وزارة التعليم العـالي والبحث العلمي
جـــامعـــة امحمد بوقرة، بومـــرداس
كليـــــة الآداب واللغات، بودواو
قسم اللغــة العربيــة وآدابها

محاضراتٌ في اللِّسانيَّات العامَّة

مطبوعة موجَّهة إلى طلبة السَّنة الثَّانية، السُّداسيِّ الثَّالث، لكلِّ الشُّعب

جامعة امحمد بوقرة بومرداس
المجلس العلمي
كلية الآداب و اللغات

من إعداد الأستاذ:

جيلالي قاسي

السنة الجامعية: 2022/2021

وزارة التعليم العـالي والبحث العلمي
جـــامعـــة امحمد بوقرة، بومـــرداس
كليـــــة الآداب واللغات، بودواو
قسم اللغـة العربيـة وآدابها

محاضراتٌ في اللِّسانيَّات العامَّة

مطبوعة موجَّهة إلى طلبة السَّنة الثَّانية، السُّداسيِّ الثَّالث، لكلِّ الشُّعب

من إعداد الأستاذ:

جيلالي فاسي

السنة الجامعية: 2020/2021

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

المرحلة: ليسانس
الشعبة: جميع الشعب
السداسي: الثالث
الوحدة: اللسانيات العامة
المعامل: 02
الرصيد: 04
المعارف المسبقة المطلوبة: علم النحو، علم الصرف، فقه اللغة، تاريخ الحضارة الإنسانية
الكفاءة الختامية: أن يكون الطالب قادرا على استيعاب المفاهيم الأساسية للسانيات العامة من حيث النشأة والتطور والمنهج، وعلى تحليل اللغة في مستوياتها المختلفة
الكفاءات المستهدفة: 1. أن يتعرف الطالب على تاريخ الفكر اللساني وتطوره في مختلف الحضارات الإنسانية. 2. أن يتعرف على نشأة اللسانيات الحديثة ومفهومها. 3. أن يتعرف على موضوع اللسانيات ومجالاتها وأهم ثنائيات دي سوسير. 4. أن يتعرف على خصائص اللسان البشري ويطلع على التقطيع المزدوج. 5. أن يتعرف على دورة التخاطب. 6. أن يتعرف على وظائف اللغة. 7. أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى الصوتي. 8. أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى الصرفي. 9. أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى التركيبي. 10. أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى الدلالي. 11. أن يتعرف على طريقة التحليل في المستوى النصي. 12. أن يتعرف على أنموذج من الدراسات اللسانية العربية الحديثة.

محتوى المادة:

الرقم	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق
1	مدخل: تاريخ الفكر اللّساني 1	الهنود واليونان
2	تاريخ الفكر اللّساني 2	عند العرب (النحو والبلاغة والأصول)
3	اللسانيات الحديثة (أولا: مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها) 1	ثنائيات دي سوسير (النظام والشكل: اللغة والكلام/ الآنية والتزامنية)
4	اللسانيات الحديثة (أولا: مفهومها/ موضوعها/ مجالاتها) 2	الدليل اللغوي (الدال والمدلول/ التركيب والاستبدال...)
5	ثانيا: خصائص اللسان البشري	الخطية والتقطيع المزدوج
6	اللسانيات والتواصل اللغوي	دورة التخاطب
7	وظائف اللغة	تطبيق الوظائف من خلال النصوص
8	مستويات التحليل اللّسانيّ 1	تطبيق على المستوى الفونولوجي
9	مستويات التحليل اللّسانيّ 2	تطبيق المستوى المرفولوجي
10	مستويات التحليل اللّسانيّ 3	تطبيق المستوى التركيبيّ،
11	مستويات التحليل اللّسانيّ 4	تطبيق المستوى الدلاليّ
12	مستويات التحليل اللّسانيّ 5	المستوى النصي (الانسجام والاتساق)
13	الدراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة 1	النظرية الخليلية الحديثة 1
14	الدراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة 2	النظرية الخليلية الحديثة 2

مقدمة:

تُوفِّر هذه المطبوعة محاضراتٍ لطُلَّاب السنة الثانية ليسانس من جميع الشعب حتى تُعينهم في مجال التنظير لمقياس اللسانيات العامة، وقد أُنجزت وفق المنهاج المعتمد من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بالالتزام التام بمفردات المادة. وبما أن الطلاب يكتشفون اللسانيات في السداسي الثالث لأول مرة، فقد أُعِدَّت بأسلوبٍ سهل حتى لا يجدوا في تحصيلها صعوبة فينفروا منها.

وكان المستهلُّ عرضا سريعا لتاريخ الفكر اللساني، وذلك بالوقوف على ثلاث حضارات كبرى حقَّقها الإنسان هي الحضارة الهندية واليونانية والعربية، ولقد مكَّن هذا العرض من اكتشاف الإنجازات اللسانية التي خلَّفتها كلُّ واحدة من الحضارات المذكورة، وما تركته من تأثيرات لا تزال ظاهرة في الدرس اللساني الحديث.

ثم اتَّجهت الدراسة إلى بيان التيارات اللسانية السائدة في أوروبا في القرن التاسع عشر، حيث ساد اتجاهان اثنان غلبت على أحدهما النزعة التاريخية الفيلولوجية، وعلى ثانيهما نزعة الدراسة المقارنة بين اللغات. حتى جاء عصرٌ جديدٌ مع اللساني السويسري فرديناند دي سوسير، فظهرت بعد وفاته محاضراتٌ ألقاها على طلبته حملت فكرا مغايرا لما كان سائدا في الأذهان مدة طويلة.

أثَّر سوسير فيمن جاء بعده، وورث فكره كثيرٌ من الناس التزموا منهج الوصف الذي جاءهم به، وانطلقوا يبثُّون ما آمنوا به فتأسَّس اتجاهٌ جديد عُرف بالبنوية، وأثمر كلُّ ذلك درسا لسانيا عميقا وشاملا طغى على أوروبا ثم انتقل إلى أمريكا، وتأثر به كثيرٌ من الباحثين في الوطن العربي.

ولا ينبغي أن نغفل عن حقيقة الدرس اللساني وهدفه، فاللسانيات ترمي أولا وأخيرا إلى فهم الظاهرة اللغوية المعقَّدة، ولا يكون ذلك إلا بالسعي إلى تحليلها وفق مستويات تراتبية، فكان لا بد من الحديث عن تحليل اللغة في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. ثم كان من المفيد أن تتجاوز الأنظارُ عتبة الجُملة لتطَّلع على مجالٍ أوسع يُشكِّلُه النص، فارتقى التحليل —بفضل ذلك– إلى مستوى خامس هو المستوى النصي.

وكانت الوقفة الأخيرة عند الدراسات اللسانية العربية الحديثة، فوقع الاختيار على النظرية الخليلية الحديثة من أجل تقديمها للطالب وتقريب مفاهيمها الأساسية إلى ذهنه، إذ لا يليقُ أن يكون طالبُ قسم اللغة والأدب العربي بعيدا عن إدراك تلك النظرية التي أنجزها لسانيٌّ جزائريٌّ هو عبد الرحمن الحاج صالح.

إن الكلام على الكلام صعبٌ كما قال التوحيدي، فالتناول العلمي للغة ليس بالأمر الهيِّن لأن الكلام هنا يدور على نفسه ويلتبس بعضه ببعض، وهو ما يُعرف اليوم بالوظيفة الانعكاسية أو ما وراء اللغة La

métalangue حيث تتطابق هنا مادة الدراسة —وهي اللغة– باللغة الواصفة، وهذا ما يُسبب بعض الغموض لدى الطالب في بعض الأحيان. ولو التزم بما هو مقرَّرٌ عليه طيلة سداسيٍّ كامل من محاضراتٍ تُرافقها أعمالٌ موجَّهة لسَهُل عليه أمر اللسانيات، ويمكن أن يستعين بجملة من المراجع التي يفيده الاطلاع عليها، وهي كثيرة ومتوفرة في مكتبة القسم والمكتبات العامة وعلى الشابكة، وعليها كان الاعتماد في إعداد مادة هذه المحاضرات، نذكر منها:

- بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن الحاج صالح
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، عبد الرحمن الحاج صالح
- مبادئ في اللسانيات، خولة طالب الإبراهيمي
- مبادئ اللسانية البنوية، الطيب دبة
- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور
- اللسانيات البنوية، مصطفى غلفان
- مباحث في اللسانيات، أحمد حساني
- اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج، سمير شريف استيتية

وفي الأخير، نرجو أن تكون هذه المحاضرات مُعينة للطلاب على تحصيل المادة اللسانية التي يحتاجون إليها لفهم معظم المقاييس المقررة عليهم في مرحلة الليسانس ومن بعده الماستر والدكتوراه، والحمد لله من قبل ومن بعد.

المحاضرة الأولى: تاريخ الفكر اللساني1

1. الظاهرة اللغوية:

اهتمَّ الإنسان بفهم الظاهرة اللغوية منذ فجر التاريخ، ولا يزال البحث يسعى حثيثا لبلوغ مستويات أكثر عُمقا من أجل الكشف عن القوانين التي تتحكم في الآليات المسيرة لهذه الظاهرة.

1.1. ماهية اللغة عند ابن جني:

من العلماء العرب الذين اهتموا بفهم الظاهرة اللغوية عثمان بن جني (392هـ)، وقد عقد في كتابه الخصائص بابا سمَّاه "باب القول على اللغة وما هي" فذهب إلى تحديد ماهيتها بقوله: "وأمَّا حدُّها فإنَّها أصواتٌ يُعبِّر بها كلُّ قوم عن أغراضهم" [1]. وبذلك يكون ابن جني قد سلك في تعريفه للغة مسلكا وظيفيا قام على بيان الطبيعة الصوتية لها ليصل إلى الكشف عن وظيفتها التي حددها في التعبير عن الأغراض.

2.1. اللغة نظام من الرموز:

ويرى اللساني الأمريكي إدوارد سابير E. Sapir (1939م) أن "اللغة طريقةٌ إنسانيةٌ بحتةٌ غير غريزية لتواصل الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة الرموز المنتجة إنتاجا إراديا" [2]، وهو يتقاطع مع ما ذكره بلوخ وتراجر Bloch & Trager (1965م-1992م) من أن "اللغة نظامٌ اجتماعيٌّ من الرموز المنطوقة الاعتباطية تتعاون به مجموعة اجتماعية" [3]. غير أن في التعريفين عيوبا كثيرة لأننا مهما توَسَّعنا في معاني الأفكار والانفعالات والرغبات فإن هناك كثيرا من الأنظمة التي تتكون من رموزٍ تَصدُرُ اختياريا، ولا نَعدُّها لغاتٍ إلا فيما نشعر أنه تَوَسُّعٌ في معنى كلمة لغة، فقد يتماشى ما يُعرف اليوم بلغة الجسد مع هذه النقطة في تعريف سابير. كما أن الأفكار والانفعالات والرغبات تعبيرٌ غير دقيق.

أما التعريف الثاني فلا يُشير إلا بصورة ضمنيَّة وغيرِ مباشرة إلى الوظيفة التبليغية للغة، وذلك على النقيض من تعريف سابير، ويُلحُّ هذا التعريف على الوظيفة الاجتماعية للغة، وبذلك ينظر هذا التعريف نظرة أكثرَ حصرا للدور الذي تؤديه اللغة في المجتمع.

---

[1]- ابن جني، عثمان، **الخصائص**، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية [د ت] [د ط]: ج1/ ص33.

[2]- ليونز، جون، **اللغة وعلم اللغة**، تر مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1987، ج1/ص04.

[3]- المرجع نفسه، ص05.

3.1. رؤية جديدة لتشومسكي:

أما اللساني الأمريكي نعوم تشومسكي N. Tchomski فله رؤيةٌ أخرى للغة تختلف عن سابقيه، إذ قرر أن يعتبر اللغة "مجموعة محدودة أو غير محدودة من الجُمل، كل جملة فيها محدودة في طولها، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر. فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغاتٌ بهذا المفهوم، طالما أن كل لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصوتية)" [1]، فهو ينظر إلى أية جملة في اللغة على أنها سلسلة مُتناهية من هذه الأصوات أو الحروف، وذلك على الرغم من احتمال وجود عدد غير مُتناهٍ من الجُمل المتمايزة في اللغة.

2. بدايات التحليل العلمي للسان البشري:

1.2. اختراع الكتابة:

من الاختراعات العجيبة التي أبدعها الإنسان العجلة، فهي التي سمحت بتيسير عمليات النقل وبناء المدن والحضارات. وإلى جانب العجلة، نجد اختراعا آخر لا يقل عجبا هو الكتابة، ولذلك قال الفيلولوجي الفرنسي أنطوان ميي A. Meillet (1936م): "إن الذين اخترعوا الكتابة وحسَّنُوها هم في الحقيقة من أكبر اللغويين، بل هم الذين ابتدعُوا علم اللسان"[2]، وهذا صحيح لأن التعبير عن أن أول تفكير علمي حول اللسان بدأه أولئك الذين فكروا في كيفية الحفاظ على الكلام الزائل الذي يتلاشى بتلاشي أصواته المنتشرة في الهواء. وهكذا تمكن البشر –بواسطة هذا الاختراع العظيم– من التواصل عبر مسافات بعيدة، وبين الأجيال المتعاقبة.

مرَّت الكتابة بأطوار: فبدأ الإنسان يستعمل رسم الصور كالنقوش على الحجر للتعبير عن المعاني، ثم تطور ذلك إلى الكتابة التصويرية pictogramme التي التزم فيها الإنسان بالتسلسل الخطي مثلما هو في الكتابة الهيروغليفية (4000 سنة ق.م) . وعندما احتاج الناس إلى التعبير عن المفاهيم المجردة إلى جانب الماديات انتقلوا من الرسم إلى التمثيل، فاخترعوا الكتابة الهيراطيقية[3]، ومن بعدها الكتابة الديموطيقية[4].

---

[1]– تشومسكي، نعوم، **البنى النحوية**، تر يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1987، ص17.

[2]– الحاج صالح، عبد الرحمن، **بحوث ودراسات في علوم اللسان**، موفم للنشر، الجزائر، 2012، ص52.

[3]– اشتقت كلمة "هيراطيقي" من الكلمة اليونانية غراماطا هيراطيكا γράμματα ἱερατικά وتعني الكتابة الكهنوتية، إشارة إلى أن الكهنة كانوا أكثر الناس استخداما لهذا الخط، حيث إن نسبة كبيرة من النصوص الهيراطيقية وخاصة في العصور المتأخرة هي نصوص دينية، وكتب معظمها بواسطة الكهنة.

[4]– هي خط مبسط من الخط الهيراطيقي. اشتق هذا الاسم من الكلمة اليوناني ديموس δημός والنسبة منها δημοτικός ديموتيكوس، وتعني الشعبي. ولايعنى هذا المسمى الربط بين هذا الخط وبين الطبقات الشعبية في مصر، وإنما هو خط المعاملات اليومية.

ثم فكر الإنسان –للتخفيف من مشاقِّ الكتابة التصويرية وتضخُّم رموزها– في التحول من تصوير الكلمات والمفاهيم إلى تصوير الأصوات المنطوقة، فظهرت الكتابة الصوتية التي تضع رموزا مصورة لحروف الهجاء، وكان ذلك على يد الفينيقيين الذين جعلوا لكل حرف صوتي صورة واحدة سهلة التصوير منذ ما يزيد عن ثلاثة آلاف عام.

ويعد هذا الاختراع امتدادا للتطورات التي مست الأنظمة الكتابية على مدى قرون تعاقبت فيها الحضارات في بلاد الرافدين. وهكذا خرجت إلى الوجود الكتابة الأبجدية التي انتشرت في أكثر أنحاء العالم وكيَّفتها الأمم التي استعارتها منهم مثل اليونانيين الذين أضافوا صورا للصوائت (الحركات) غير الممثلة في أبجدية اليونانيين، وقد سميت حينها بالألفبائية المعروفة حاليا. وفي هذا دليلٌ واضحٌ على قدم البحث وإعمال التأمل في تحليل مدارج الكلام والتوصل إلى مستويين من التحليل: مستوى العناصر الدالة، ومستوى العناصر غير الدالة، وتشخيصها بصفاتها الذاتية، والتمييز بينها بمقابلة بعضها ببعض.

2.2. الدراسات اللغوية عند الهنود:

الحضارة الهندية من الحضارات التي يشهد لها بعظمة إنجازاتها في مجالات عديدة كالطب، والفلسفة، والرياضيات، والهندسة. أما إنجازاتها في مجال الدراسات اللغوية فلا تخفى عن العيان لما تركوه من آثار مكتوبة ذات قيمة علمية. لقد وصل إلينا من جملة هذه الآثار كتابٌ لأهمِّ نحوي هندي يدعى بانيني [1] Panini الذي ألَّف 3996 قاعدة في اللغة السنسكريتية Le Sanscrit، وهي لغة الهند القديمة والديانة البراهمية وكتابها الفيدا Le Veda.

كان اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد السير وليام جونز W. Jones (1794م) بمنزلة الثورة العلمية في مجال اللسانيات، فقد بنى الهنود دراساتهم اللغوية على المشاهدة والاستقراء، وهو منهج علمي أصيل، فقد انطلقوا من خلال تصفح جزئيات اللغة السنسكريتية ومجاري كلامهم من مشافهة بعضهم لبعض، وبالنظر في النصوص القديمة.

تميزت دراستهم بالمنهج الوصفي حيث ينظر إلى حالة اللغة في زمان معين، ولا ينظر إلى التحولات التي تطرأ عليها على مر الأيام. وهذا يجعل من تحليلهم تحليلا بنويا كما نجده الآن في الدراسات اللغوية

---

[1] – لغوي وفيلسوف هندي مختص باللغة السنسكريتية، يعتبر أول من صاغ قواعد اللغة السنسكريتية التي اعتبرت أول لغة تصاغ لها قواعد. عاش بانيني في القرن الرابع قبل الميلاد في غاندارا في باكستان حاليا.

الحديثة أو ما كان سائدا عند العلماء العرب قديما.

يقول وليام جونز: "اللغة السنسكريتية ، مهما يكن قدمها، لغة ذات تركيب عجيب، وهي أكثر كمالا من اليونانية، وأغزر إنتاجا من اللاتينية ، وأكثر منها تهذيبا بشكل رائع، وهي فوق ذلك على قرابة بكل منهما في جذور الأفعال وصور القواعد معا، قرابة أقوى من أن تكون نتاجا للمصادفة، وهي قرابة قوية في الواقع لدرجة ان أي عالم في الفيللجيا لا يمكنه أن يفحص اللغات الثلاث جميعا، دون أن يعتقد أنها نشأت عن أصل معين مشترك ربما لم يعد موجودا، كما أن هناك مسوغا مشابها، رغم أنه ليس قويا تماما، لافتراض أن كلا من القوطية والسلتية تشتركان في نفس الأصل مع السنسكريتية واللغة الفارسية القديمة يمكن إضافتها إلى نفس العائلة "[1].

والواقع أن تجربة جونز سبقتها محاولات من بعض البعثات التبشيرية الكاثوليكية إلى بلاد الهند، فأول إشارة للسنسكريتية كانت في نهاية القرن السادس عشر حين كتب فليبو ساستي F. Sassetti (1588م) من الهند إلى إيطاليا واصفا إعجابه بتلك اللغة، ومشيرا إلى بعض التشابه بين كلمات سنسكريتية وأخرى إيطالية. ومثلها ملاحظات من قبل بعض المهتمين باللغات إلا أنها بقيت ملاحظات معزولة وجزئية بالأساس[2].

[1]- روبنز، ر.هـ، **موجز تاريخ علم اللغة**، تر أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، ص224.
[2]- المرجع نفسه، ص225.

المحاضرة الثانية: تاريخ الفكر اللساني 2

1. الدراسات اللغوية عند اليونان:

بدأ الفكر الإغريقي –في القرن السادس قبل الميلاد– يتبلور في جميع الميادين وفي مجال الفلسفة خاصة، ولذلك ليس من المستغرب أن نجد ملاحظات عديدة حول اللغة زيادة على تعليم النحو عند النحاة الإغريق، وكان هدفهم تلقين المتعلم الكلام والكتابة، مع ما عرف عن هؤلاء النحاة من أنهم أُولعوا بالنظر العقلي والمنطقي في اللغة، ومنها النحو الذي عدّوه جزءا من الفلسفة، وبذلك صار جزءا من البحث العام في طبيعة العالم الذي يحيط بهم والنواميس الاجتماعية التي تتحكم فيهم.

كان اليونانيون على وعي كبير بوجود شعوب تتحدث لغات أخرى غير الإغريقية فضلا عن وجود اختلافات لهجية بين اليونانيين أنفسهم، وكان هنالك احتكاكٌ لغويٌّ في المجال التجاري والدبلوماسي، وفي كثير من نواحي الحياة اليومية بينهم وبين سكان المستعمرات اليونانية في أطراف الإمبراطورية الكبيرة[1].

ومن المسائل المثيرة للانتباه ذلك الجدال الذي دام قرونا طويلة بين علماء الإغريق حول نشأة اللغة، وأدى بهم إلى الانقسام إلى فريقين هما: الطبيعيون والاصطلاحيون، إذ يرى الفريق الأول –وعلى رأسه أفلاطون (ت347ق.م)– أن اللغة من صُنع الطبيعة، أي إنها انحدرت من أصل تحكمه قوانين خالدة غير قابلة للتغيير. وأخذت بهذا الرأي مدرسة الرواقيين التي أسَّسها زينون (ت2625 ق.م). أما الفريق الثاني الذي يتزعمه أرسطو (ت322ق.م) فيؤكد على أن اللغة وليدة العرف والتقليد، والتزم بهذا الرأي القياسيون وعلى رأسهم أر يهتارخوس (ت144ق.م) والأبيقُوريون وعلى رأسهم أبيقور (ت270ق.م).

ودرس عددٌ من علماء الإغريق مظاهر النحو والصرف في اللغة الإغريقية القديمة، ومنهم بروتاغوراس (ت420ق.م) الذي ميَّز الأجناس الثلاثة في اللغة الإغريقية: المذكر والمؤنث والوسط، وقسَّم الجمل إلى أنواع حسب الوظائف الدلالية العامة للتراكيب النحوية الخاصة مثل: السؤال والإثبات والأمر والتمني. وأما أفلاطون فهو أول من تحدث بإسهاب عن النحو الإغريقي فدرس ظاهرة الافتراض والتداخل اللغوي، وبين وجود أصل أجنبي لعدد كبير من المفردات الإغريقية، وقسم الجملة إلى اسمية وفعلية، واكتفى بالتمييز بين الأسماء والأفعال، ورأى أن الأسماء هي العبارات التي تدل عمن يقوم بالحدث في الجملة، وأن الأفعال هي العبارات التي تدل على حدث أو صفة في الجملة. غير أن تلميذه أرسطو خالفه في أمور عدة منها النظرة الفلسفية للكون وأصل اللغة

[1]– ينظر: موجز تاريخ علم اللغة، ص34.

وطبيعتها. وعلى عكس أستاذه، فإنه لم يقم بصياغة أصول الكلمات ومعانيها لأن قضية المعنى الأصلي بدت له غير مهمة على الإطلاق، وذلك لاعتقاده بأن اللغة وليدة الاصطلاح والعرف والتقليد. ويرى أرسطو أن كل شيء في هذا العالم يتكون من شكل ومادة. واكتشف أرسطو أيضا صيغ الفعل المختلفة في اللغة الإغريقية، وبيَّن أن التغيرات المنتظمة في أشكال الفعل ترتبط ارتباطا وثيقا بمفهوم زمن حدوثه.

لقد نظر النحاة الإغريق إلى العالم بمنظار فلسفي ميتافيريقي، فاصطبغت قواعدهم بصبغة فلسفية عقلانية أثرت أيما تأثير على الدراسات اللغوية الأوروبية، ولا يمكن لعاقلٍ أن ينكر الجهود العظيمة التي قام بها اليونانيون فكريا وفنيا مما أثر في سير عملية البحث والتفكير في الأزمنة اللاحقة.

2. الدراسات اللغوية عند العرب:

1.2. نشأة النحو:

ترجع نشأة النحو العربي إلى خشية المسلمين على نصِّ القرآن الكريم من مخاطر اللحن والتحريف، فقد كان مصحفُ الإمام عثمان لا شكل فيه ولا تنقيط مما أدى إلى انتشار اللحن بين أقوام من غير العرب قد دخلت في الإسلام، فقام أبو الأسود الدؤلي (ت69هـ) بوضع الشكل نقاطا أملاها على كاتبه قائلا: "إذا رأيتني قد فتحتُ فمي بالحرف فانقُط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممتُ فمي فانقُط بين يديِ الحرف، وإن كسرت فاجعل نقطة من تحت الحرف، وإن مكَّنتُ الكلمة بالتنوين فاجعل أمارة ذلك نقطتين" [1]. ومن هذه الحادثة يتضح لنا أن النحو العربي قد وضع لخدمة أغراض تطبيقية بحتة.

والنحو كما يرى ابن جني "هو انتحاءُ سَمت كلام العرب، في تصرُّفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها بالفصاحة، فينطقَ بها وإن لم يكن منهم"[2]. فهذا هو الهدف الوظيفي للنحو،

وكان العرب يعظمون النحو والنحاة حتى ذهب بهم الأمر إلى تسمية كتاب سيبويه (ت180هـ) "الكتاب" بأنه قرآن النحو، ومن النحاة العرب الأوائل الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ) الذي عالج نظريات تتعلق بالصوتيات والنحو والصرف والعروض والمعاجم، ودوره في بناء النظرية النحوية يضعه في منزلة لم

---

[1] – القفطي، علي بن يوسف، **انباهُ الرواة على أنباه النحاة** ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986، ج1/ ص40.

[2] – الخصائص، ج1/ص34.

يبلغها أحد قبله ولا بعده. وقد بلغ النحو ذروته على يد سيبويه تلميذ الخليل في أواخر القرن الثاني للهجرة. ومع انتشار الإسلام في العراق أصبحت الكوفة والبصرة مركزين من مراكز المسلمين فأنشأت مدرستان نحويتان هما مدرسة البصرة والكوفة، وكان بينهما خلاف حاد في القضايا النحوية وتنافس شديد.

2.2. جمع اللغة:

وقد تصدى لاستقراء المادة اللغوية من مظانِّها في البوادي المختلفة طائفةٌ من اللغويين مثل أبي عمرو الشيباني(ت206هـ) وأبي عبيدة معمر بن المثنى (ت209هـ) وأبي زيد الأنصاري (ت215هـ) والأصمعي (ت216هـ)، فكان هؤلاء يعتنون بجمع موضوعات اللغة من مفردات وتراكيب وتأدية. وعلى أساس هذا العمل الميداني الوصفي قامت حركة التأليف المعجمي، وأُنتِجت الكتب والرسائل اللغوية التي صنفت الألفاظ في مجموعات دلالية، فكتب الأصمعي في خلق الإنسان والإبل والخيل والوحش والنبات والشجر، وكتب أبو زيد الأنصاري في اللبن والمطر والنبات والشجر. وظلت الرسائل هي الشكل الوحيد الذي اتخذته دراسة الألفاظ العربية من الناحية الدلالية وقتا طويلا، إلى أن برزت إلى الدوائر العلمية حركةُ تأليف المعاجم. وقد كان لما ألفه الأصمعي وأبو زيد الأنصاري ومن عاصرهما من اللغويين أكبر الأثر في المعاجم العربية وفي نظرية اللغة عند العرب بشكل عام.

3.2. مصطلح اللسانيات عند العرب:

نجد مصطلح علم اللسان معروفا في تراثنا العربي، ومن ذلك ما ورد في كتاب "إحصاء العلوم" للفارابي (ت339هـ) من قوله: "علم اللسان ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدالة عند أمة ما، وعلم ما يدل عليه شيءٌ شيءٌ منها. والثاني علم قوانين تلك الألفاظ"[1].

ثم بيّن اشتراك اللغات على اختلافها في سبعة أقسام فقال: "وعلم اللسان عند كل أمة ينقسم سبعة أجزاء عظمى: علم الألفاظ المفردة، وعلم الألفاظ المركبة، وعلم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة، وقوانين الألفاظ عندما تركّب، وقوانين تصحيح الكتابة، وقوانين تصحيح القراءة، وقوانين تصحيح الأشعار "[2]. ولا يخفى ما في قوله: "وعلم اللسان عند كل أمة" من دلالة بيّنة على عالمية هذا العلم وشموله كل ما يميز اللغة

---

[1]- الفارابي، أبو نصر، **إحصاء العلوم**، تع عثمان محمد أمين، مكتبة الخانجي، 1931، ص03.

[2]- المرجع نفسه، ص05.

البشرية، وهو بهذا المنهج لا يختلف عما قامت عليه اللسانيات الحديثة من تعميم أسسها العلمية على مختلف اللغات الطبيعية.

والأقسام التي ذكرها الفارابي هي في حقيقتها أقسام علمية لا تخلو منها لغة من اللغات، وهي:

–علم الألفاظ المفردة: هو علم يتناول دراسة الألفاظ مفردةً، فيقف على تحديد دلالتها الإفرادية ومجال استعمالها. ويمكن أن يقابل حديثا ما يعرف بعلم المفردات Lexicologie .

–**علم الألفاظ المركبة** : يتناول دراسة الألفاظ مركبةً، فيقف على تحديد دلالتها التركيبية ومجالات استعمالها.

ويمكن أن يمثل مجموعُ القسم الأول ما يُعرف حديثا بعلم الدلالة sémantique حيث إنه يتناول دراسة المعنى دون تمييز بين معنى إفرادي أو معنى تركيبي.

–**علم قوانين الألفاظ عندما تكون مفردة** : والاختلاف بين هذا القسم والقسم السابق، في لفظ "قوانين"، حيث يجعلها ضمن معرفة النظام لا معرفة المادة. ويتناول هذا العلم قوانين بنية اللفظ المفرد وقواعده، ويقابله حديثا علم الصرف Morphologie الذي يدرس بنية الكلمة دراسة إفرادية، فيقف على خصائصها الصرفية.

–**علم قوانين الألفاظ عندما تركّب** : يتناول قواعد التراكيب ونظام ائتلاف الوحدات اللغوية فيما بينها، ويقابل حديثا علم التراكيب syntaxe.

–**علم قوانين تصحيح الكتابة** : موضوعه الكتابة ورسم الحروف والكلمات ونظام الخطّ في اللغة، وهو علم زهد فيه الناس اليوم، ولم يعد ذا أهمية ضمن مدوّنة العلوم اللغوية التي يُعنَون بها.

–**علم قوانين تصحيح القراءة** : تشمل القراءة مختلف نواحي الأداء اللغوي والنطق بالأصوات، ولذلك يُقترح هذا العلم ليكون مقابلا لعلم الأصوات phonétique حديثا. وفي تسمية "قوانين تصحيح القراءة" تجاوزٌ للأداء الصوتي الموضوعي إلى الأداء الفني والوظيفي للغة، فليس النطق مقصورا على الصوت وحده، بقدر ما هو نطق للغة وتمثُّلٌ لحالات دلالاتها المتعددة وفق ظواهر صوتية متنوعة كالنبر والتنغيم، وبذلك تكون القراءة أكثر إحالة على نطق اللغة وأدائها.

-**قوانين تصحيح الأشعار** : هو القسم السابع من أقسام علم اللسان عند الفارابي، وموضوعه تصحيح الأشعار. ولفظ الأشعار إحاليٌّ مثل لفظ القراءة في القسم السابق، ويمكن أن يشمل نظامَ كلِّ الأشكال الأدبية بفنونها المختلفة، وقواعد تحريرها، من قوانين الخطابة مثلا، إلى قوانين القصيدة، إلى قوانين المقامة، إلى القصة والرواية وغير ذلك من الفنون والأجناس. وتلك هي الصناعة الأدبية التي من الممكن أن تشتمل على علم العروض مثلا، وعلم البلاغة بمختلف أقسامها، وكل ماله علاقة بقواعد صناعة الأدب.

فهذه التقسيمات التي أوردها الفارابي تحتوي على المستويات الأربعة للبحث اللساني: الصوتي، والصرفي، والتركيبي، والدلالي. ويُضاف إليها قسمان آخران هما: علم قوانين الكتابة، وعلم قوانين الصناعة الأدبية.

ثم نجد ابن سيده (ت458هـ) يعيد التعريف نفسه الذي ذكره الفارابي، يقول في كتابه المخصص: " فعلم اللسان في الجملة ضربان: أحدهما حفظ الألفاظ الدَّالَّة في كل لسان، وما يدلُّ عليه لشيء شيء منها، وذلك كقولنا طَوِيل وقصير وعامل وعالم وجاهل. والثَّانِي في علم قوانين تلك الأَلفاظ"[1].

ونراه في تأليفٍ آخر يستخدم مصطلح "اللسانيات" نفسه الذي تستخدمه الدراسات الحديثة اليوم، فيقول: "وذلك أنه -أدام الله مدَّته، وحفظ على ملكه طُلاوته وجِدَّته- لما جمع العلوم النافعة، من الدِّيانيَّات واللِّسانيَّات، فسلك مناهجها، وشَهَر بمُقدماتها نتائجها، وذلّل من صعابها، وأخضع بفهمه من صِيَدِ رِقابها، وَعلم مُنتهى سِبارها، وميَّز بالتأمُّل اللَّطِيف طَبَقَات أقدارها، وضح له فضلُ هذا الكلام العربي، الذي هو مادَّة لكتاب الله جلَّ وعزّ..."[2].

من أجل ذلك، يعتقد عبد الرحمن الحاج صالح صلاحية هذا اللفظ للدلالة على علم اللسان الحديث، لأن الترجمة اللاتينية لكتاب إحصاء العلوم التي قام بها Girardo Cremonensi في القرن الثاني عشر الميلادي قد جاءت فيها عبارة Scientia lingue مقابلة للفظ علم اللسان، وهذه العبارة هي التي يحدد بها الآن مضمون اللسانيات Linguistique في جميع الكتب التي تعالج هذه المادة، وهي The science of language وما يماثلها في اللغات الأوربية الأخرى. مع أن هذا المصطلح الذي اطلع عليه الأوربيون في كتاب الفارابي ليس له سابقٌ في أي نص يوناني أو لاتيني[3].

---

[1]- ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المخصص**، تح خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996، ج1/ص ص40، 41.

[2]- ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم**، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2000، ج1/ ص ص31، 32.

[3]- ينظر: **بحوث ودراسات في علوم اللسان**، ص87.

4.2. مستوى الدرس اللغوي العربي القديم:

لقد بلغت الدراسات اللغوية العربية مستوى علميا رفيعا ونضجا فكريا مستنيرا جمعت بين النقل والعقل، والوصف والتحليل، وتناولت مظاهر عديدة لم يتطرق إليها علماء الغرب إلا في القرن العشرين، ومنها المورفولوجيا والتركيب والدلالة والصوتيات وصناعة المعاجم. يقول جوتهلف برجستراسر Bergstraesser (ت1933م): "لم يسبق الغربيين في هذا العلم (يعني الصوتيات) إلا قومان من أقوام الشرق وهما أهل الهند يعني البراهمة والعرب"[1]. وقال معقبا على ذكر مخارج الحروف عند سيبويه: "فهذا كله صحيح ما فيه شك من وجهة نظر علماء الغرب"[2].

ويقول أرتور شاده A. Chaad (ت1952م): "فيستحق ما وصل إليه من غايات علم الأصوات أن نعتبره ما أجمع على تسميته كل من درسه من علماء الشرق والغرب مفخرًا من أعظم مفاخر العرب"[3].

المحاضرة الثالثة: اللسانيات الحديثة 1

1. النحو المقارن:

---

[1]- برجستراسر Bergstraesser، **التطور النحوي للغة العربية**، مطبعة السماح، 1929، ص05.

[2]- المرجع نفسه، ص07.

[3]- السيرافي، أبو سعيد، **ما ذكره الكوفيون من الإدغام**، تح صبحي التميمي، دار البيان العربي، جدة، ط1، 1985، ص38.

كان لاكتشاف اللغة السنسكريتية أهميةٌ كبرى في تاريخ الدراسات اللغوية، فقد رأينا في المحاضرة الأولى كيف اكتشف السير وليم جونز –الذي كان قاضيا في المحكمة البريطانية بالهند– في عام 1786 اللغة السنسكريتية، وقدم ورقته في الجمعية الملكية الآسيوية في مدينة كلكُتا مثبتا القرابة التاريخية للسنسكريتية مع اللاتينية واليونانية والجرمانية. وعلى إثر هذا الاكتشاف العظيم برز للوجود أسلوبٌ مقارن هدفه الكشف عن أوجه القرابة بين اللغات لاسيما بين اللغات الهندو أوروبية.

وانطلاقا من ذلك، ظهر جليا للدارسين إمكانيةُ مقارنةِ اللغات وردِّها إلى لغة أم واحدة تفرَّعت عنها. ولقد برع في المجال المقارن فريديرك فون شليجل Schlegel (ت1829م) الذي نشر كتابا بعنوان Über die Sprache und Weisheit der Indier (في لغة الهنود وحمكتهم) ذكر فيه أن الشعوب ذات الأصول الهندية هي مؤسسة الحضارات الأوروبية الأولى، وقارن اللغة السنسكريتية باللاتينية واليونانية والفارسية والألمانية، وأشار إلى العديد من أوجه التشابه فيما بينها، و أن الوسيلة الوحيدة في إثبات الصلة بين أفراد مجموعة لغوية هو الشبه في نحوها وتراكيبها وليس في الألفاظ المشتركة بينها.

يقول عبد الرحمن الحاج صالح: "ولفظة Vergleichende Grammatik (= النحو المقارن) التي ستشتهر فيما بعد هي من وضعه، وكانت لفظة Linguistik الألمانية لم توضع بعد في زمانه"[1].

وقد تقاسمت الدراساتِ المقارنةَ ثلاثةُ تيارات كبرى هي[2]:

1.1. المقارنة من أجل بيان القرابة بين اللغات الهندية والأوربية:

انطلق هذا التيار من رغبة الأوربيين في العثور على مبدأ لغتهم الأصلية وبيان منشئها، ويتزعم هذا التيار كلٌّ من شليجل المذكور قبل قليل، وفرانز بوب Franz Bopp (ت1867م) و راسموس راسك Rasmus Rask (ت1832م).

2.1. التشبيه بين اللغات والكائنات الحية:

في عام 1859 ظهر كتاب "أصل الأنواع" لشارل داروين C. Darwin (ت1882م)، وفيه عرض نظريته في تطور الكائنات الحية. ومن العجيب أن بعض اللغويين تأثر بذلك ودعا إلى تطبيق الداروينية على اللغات البشرية، وعلى رأس هؤلاء الألماني فلهام فون شلايشر W. V. Schleicher (ت1868م) وكان عارفا

---

[1]– بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص115 هامش 04.

[2]– ينظر: مرجع سابق، ص 120.

بعلم النبات، ورفض اعتبار علم اللسان من العلوم الإنسانية، بل ادعى أنه علم طبيعي، واعتقد أن نظام اللغات قد تطور عبر الزمن من الأسوأ إلى الأحسن.

3.1. التتبع التاريخي والاهتمام بتقنين التطور وتعليله:

إن أساس البحث اللغوي في هذا التيار هو التحليل التاريخي ومنهج الاستقراء لتطور عناصر اللغة، فهو اتجاه عملي قائم على مبدأ المشاهدة للمجرى التحولي، ثم يستنبط القوانين الكلية والجزئية من تلك المشاهدة. ومن أشهر علماء هذا الاتجاه أغسطس فريدريك بوت A. F. Pott (ت1887م) وجاكوب جريم J. Grimm (ت1863م).

وبهذا صار النحو المقارن –في تحول بارز لنظرة الباحثين إليه– دراسةً تاريخيةً تُعنى بالبحث التطوري والتعاقبي للغات.

2. اللسانيات التاريخية:

هي دراسة تطور اللغة الواحدة عبر الأزمنة وكيفية تغيرها منذ النشأة إلى الوقت الحاضر لمعرفة تاريخها منذ العصور الأولى، وأسباب التغيرات الصوتية والنحوية والدلالية التي تحدث إما داخل لغة معينة بواسطة الأفراد، وإما خارجها عن طريق الاحتكاك باللغات الأخرى.

وفيما يخص المنهج المتبع في اللسانيات التاريخية، فإن الباحث يقوم بجمع عينات لغوية من الأسرة الواحدة، ويسجل التطورات المتتالية للكلمة الواحدة عبر مختلف العصور، ثم يحاول بناء الشكل الافتراضي الأول على أسس منهجية تتمثل في:

- المنهج المقارن،
- ومنهج إعادة التركيب الداخلي،
- والمنهج الفيلولوجي.

ومع نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، ظهرت نتائج اللسانيات التاريخية مخيبة للآمال مما أدى إلى الاقتناع بضرورة التغيير. وكان أول من أحدث القطيعة السويسري فيرديناند دي سويسر الذي طفق يحاضر في فرع جديد من اللسانيات يعنى بدراسة اللغة دراسة وصفية.

3. النحاة الطلائعيون:

في عام 1878، ظهرت مدرسة جديدة في ألمانيا لُقِّب أصحابها بشباب النحاة Junggramatiker أو النحاة الطلائعيون كما يسمِّيهم الحاج صالح [1]، وهم مجموعة من طلبة جورج كورتيوس G. Curtius (ت1885م) الذي عرف بتطبيقه المنهج المقارن التاريخي، ومن أشهرهم اثنان : كارل بروغمان K. Brugmann (ت1919م) و هيرمان أستهوف *H. Osthoff* (ت1909م)، وقد عبرا عن رأيهما في مقال نشر في مجلة من تأسيسهما معتبرين أن كل تغيرات الأصوات تحدث بوصفها عملية ميكانيكية حسب قوانين لا تسمح بأي استثناء داخل نفس اللهجة وفي إطار فترة معينة من الزمن، ونفس الصوت في المحيط الواحد سوف يتطور دائما بطريقة واحدة، ولكن التشكيل والابتداع القياسي لكلمات محددة بوصفها كيانات معجمية وقواعدية عبارة عن مكون عام للتغير اللغوي في كل فترات التاريخ وما قبل التاريخ"[2].

وبهذا قام علم اللغة التاريخي مع هؤلاء النحاة الشباب على مفهوم الاطراد الصوتي (الانتظام الصوتي) الذي يعني العلمية المنهجية مقارنة مع جهود علماء آخرين، فقد كان جاكوب جريم – المذكور سابقا– ومعاصروه واقعين تحت تأثير الحركة الرومانسية، وقد نظر أوغست شليشر A. Schleicher (ت1868م) إلى عمله في إطار البيولوجيا وفي إطار النظرية الداروينية فيما بعد. وقد أراد القواعديون الجدد أن يجعلوا علم اللغة التاريخي علما منضبطا متوافقا مع تلك العلوم الطبيعية التي حققت تقدما مدهشا في القرن التاسع عشر، وكان منها علم الجيولوجيا على وجه ملحوظ.

وبهذا يكون النحاة الطلائعيون قد قدموا أعمالا جادة صنعوا بها الحدث في أواخر القرن التاسع عشر، فأعادوا صياغة المنهج التاريخي المقارن في نظرية متكاملة وإطار منهجي واضح، واستطاعوا كذلك أن يمهدوا لبعض أسس اللسانيات الحديثة[3].

4. اللسانيات الحديثة:

يعود الفضل في ظهور اللسانيات الحديثة إلى نشر كتاب فردينان دو سوسير "محاضرات في اللسانيات العامة" Cours de linguistique générale سنة 1916م أي بعد ثلاث سنوات من وفاة صاحبه، وهذا بعد أن

---

[1]– وقد أشار إلى أن أحد اللغويين الإيطاليين ترجم العبارة إلى النحاة المحدثين لأنه على ما يبدو لم يفهم جيدا سبب التسمية. ينظر: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص124 هامش 17.

[2]– موجز تاريخ علم اللغة، ص297.

[3]– ينظر: دبه، الطيب، **مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية**، مطبعة رويغي، الأغواط، الجزائر، ط2، 2019، ص63.

جمع ألبير سيشهاي A. Sechehay (ت1946م) وشارل بالي C. Bally (ت1947م) محاضرات أستاذهما وقاما بتصفيفها ونشرها.

1.4. التعريف بدي سوسير:

فرديناند دي سوسير F. de Saussure (1857-1913) عالم لغويات سويسري، يعتبر الأب والمؤسس لمدرسة البنوية في اللسانيات الحديثة . وقد اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية وكانت اللغات تدرس دراسة تاريخية.

ولد سوسير في جنيف عام 1857، وبعد تلقيه دراسته الثانوية انتقل إلى الجامعة، وفي سنة 1876 قرر الذهاب إلى ليبزيج والالتحاق بحلقة اللغوين الألمان، فرأى هنالك الأستاذ اللساني كورتيوس المذكور سابقا، وشهد الخلاف العلمي الحاد بين هذا الأستاذ وطلبته من النحاة الشباب الذي اختلفوا معه، وكان يحضر مناقشاتهم ويشارك فيها وهو في التاسعة عشرة من عمره. وضع رسالته الموسومة بـ "رسالة في النظام الأصلي للمصوتات في اللغات الهندية الأوربية" فنال بها شهرة عظيمة، واعترف العلماء بأنه لم يبلغ أي بحث مثل ما بلغه هذا البحث من الدقة والعمق. ثم قدم أطروحته "استعمال حالة الجر المطلق في اللغة السنسكريتية". وانتقل سنة 1880 إلى باريس ليحل سنة 1881 مدرسا في المدرسة التطبيقية للدروس العليا. ثم قرر العودة إلى جنيف عام 1891 فشغل في جامعتها كرسي التاريخ المقارن للغات الهندية الأوربية الذي أنشئ لأجله خاصة.

وتوارى عن الأنظار بعد ذلك لمشاكل أثرت على حياته الخاصة إلى غاية سنة 1907 بعد أن ألحَّ عليه طلبته في أن يعرض عليهم أفكاره الجديدة في اللسانيات العامة، فرجع إلى التدريس وكتبوا عنه كل ما كان يقوله لشدة تأثرهم بأسلوبه وفصاحته.

وبعد وفاته سنة 1913 تأسف طلبته على عدم نشر أستاذهم لكتاب يضم محاضراته، فاتفق اثنان منهم وهما بالي وسيشهاي -المذكورين سابقا- على أن يجمعا المدونات المسجلة من المحاضرات، وطُبع الكتاب سنة 1916 لأول مرة.

2.4. مفهوم اللسانيات الحديثة:

هي الدراسة العلمية والموضوعية للسان البشري تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية[1].

– أما سمةُ العلمية فتتحدد بالاستناد إلى مبدأ الاختلاف بين المعرفة العلمية والمعرفة غير العلمية إذ تكون المعرفة علمية إذا تأسست على إدراك الأشياء لا في أفرادها وأعيانها فحسب، بل في داخل أجناسها وأنواعها وبالنظر إلى المفاهيم المجردة التي تشترك فيها.

– وأما سمةُ الموضوعية فتُبعد تدخل الذات في الفكرة، وهي الصفة التي تكون عليها معلومات الشخص عند مطابقتها التامة للواقع الخارج عن نشاطه الذاتي.

3.4. مهمة اللسانيات وموضوعها:

تتحدد مهمة اللسانيات بدراسة اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، والمقصود من دراسة اللغة في ذاتها هو الاستناد على بنيتها الداخلية دون اللجوء إلى المعطيات الخارجة عنها كما كان يفعل النحاة حين ينطلقون من المنطق الصُّوري. أما دراستها من أجل ذاتها فتكون بجعل اللغة غاية في الدراسة وليس وسيلة كما هو الشأن عند علماء اللسانيات التاريخية الذين يتخذون اللغة وسيلة لغرض اكتشاف ثقافة الشعوب وتقاليدها.

وموضوع اللسانيات كما حدده سوسور هو اللغة لا الكلام في ذاته، وإن كانت اللغة لا تظهر ولا يمكن مشاهدتها إلا من خلال الكلام أي من التأدية الفردية لها ومن كيفية استعمال مجموع الأفراد لها. أما الظواهر الخاصة بالكلام فدراستها وإن كانت ضرورية لدراسة اللسان إلا أنها لاحقة بها وليست هي غاية علم اللسان في حد ذاته.

وهي تدرس اللغة من كل جوانبها دراسة شاملة، ضمن تسلسل متدرج صوتيا، وصرفيا، وتركيبيا، ودلاليا، كما أنها تسعى إلى بناء نظرية لسانية شاملة تمكننا من دراسة جميع اللغات الإنسانية.

إذن، فموضوع اللسانيات هو اللغات الطبيعية، وتُعنى بما يلي:

–**اللغات المنطوقة**، حتى ولو لم تكن مكتوبة مثل لهجات أمريكا الشمالية والقبائل التي تعيش في أدغال الأمازون.

---

[1]– بوقرة، نعمان عبد الحميد، **اللسانيات العامة الميسرة نظريات وتطبيقات من العربية**، مكتبة المتنبي، السعودية، 2015، ص20.

-**اللغات الحية** المستعملة أداة للتخاطب، أو **الميتة** التي لم يعد استعمالها جاريا، نحو اللاتينية .

-**اللهجات**، ولا تميزها الدراسات اللسانية عن الفصحى.

وتتعدد اللغة في تجلياتها لتتجسد في أشكال متنوعة يطلق عليها في الفرنسية ما يلي:

- لغات Langues
- لهجات Dialectes
- باتوا Patois: نظام لغوي شفهي يُستخدم في منطقة صغيرة وفي مجتمع معين (ريفي بشكل عام) بغرض التميز.
- أرغو Argots: مفردات وعبارات خاصة ببيئة اجتماعية أو مهنية معينة[1].

4.4. الفرق بين اللسانيات الحديثة والدرس اللغوي قبل القرن التاسع عشر:

تختلف اللسانيات الحديثة عما كان سائدا في أوروبا قبل دي سوسير في جملة من القضايا نذكر منها [2]:

- اللسانيات تتصف بالاستقلالية، وهذا أهم مظهر من مظاهر استقلاليتها، أما النحو التقليدي فكان يتصل بالفلسفة والمنطق، وكان خاضعا لهما في بعض الأحيان.
- تهتم اللسانيات باللغة المنطوقة قبل المكتوبة، أما النحو التقليدي، فاهتمامه انصب على النص المكتوب.
- عدم تفضيل الفصحى على غيرها من اللهجات، فاللهجات على اختلافها وتعددها لا تقل أهمية عن سواها من مستويات الاستخدام اللغوية.
- اللسانيات دراسة عامة تقوم على بناء نظرية لسانية يمكن تطبيقها على جميع اللغات الإنسانية.
- لا تهتم اللسانيات بالتمييز بين اللغات البدائية والمتحضرة لأنها كلها جديرة بالبحث العلمي.
- تدرس اللسانيات اللغة ككل، وعلى صعيد واحد في تسلسل متدرج من الأصوات إلى الدلالة مرورا بالجوانب الصرفية والنحوية.

---

[1]- ينظر: بيرو، جان، **اللسانيات**، تر الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، سلسلة العلم والمعرفة، دار الآفاق، الجزائر، ص01.

[2]- ينظر: الموسى، أنور عبد الحميد، **أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1، 2016، ص194.

5.4. بين اللسانيات الوصفية والنحو المعياري:

يستشكل بعض الطلاب الفائدةَ من دراسة اللسانيات ويتوهمون أنها مزاحمةٌ لعلم النحو، وأن في دراستهم للنحو غُنيةً عن اطلاعهم على اللسانيات. والحقُّ أن ذلك راجعٌ إلى الخلط الحاصل في أذهان بعضهم بين علمين مختلفين لا يمكن الاستغناء بأحدهما عن الآخر.

ولا شك في أن كل معرفة علمية هي في جوهرها جوابٌ عن سؤال، وكذلك اللسانيات هي إجاباتٌ عن أسئلة محورُها اللغة. ولأن اللسانيات تجيبُ عن سؤال: كيف هي اللغة؟ والنحو يجيبُ عن سؤال: كيف يجب أن تكون اللغة؟ فمن البديهي أنهما حقلان متمايزان يحدث بينهما التقاطع لاتحاد مادة الدراسة وهي اللغة. وعليه، فلا تنفي اللسانيات علم النحو ولا تُلغيه لأنها قائمةٌ على ما هو كائن، أما النحو فقائمٌ على ما يجب أن يكون.

6.4. مبادئ الدرس اللساني عند سوسير:

تنضبط مجالات الدرس اللساني بمجموعة من المبادئ التي رسمها سوسير نجملها في ما يلي:

1- تعريفه للسان بأنه نظام système يتحدد بداخله كل عنصر انطلاقا من العلاقات التي يقيمها مع العناصر الأخرى، وأن اللغة لا تقتصر على قائمة من الأسماء (مدونة) لكن على نظام من العلامات signes. وبذلك أصبحت هذه الفكرة تشكل الأطروحة الرئيسية التي تحددت انطلاقا من دو سوسير، وهي التي تعطي لمفهوم النظام دورا مركزيا.

وفي النظام نجد العلاقات بين العناصر (العلامات) هي التي تعلو على العنصر، ولذا وجب تحديد الطبيعة الدقيقة للعلاقات بين عناصر النظام اللساني. فبعد أن يتم تصنيف العناصر والنظر في العلاقات القائمة في ما بينها، يستطيع الباحث الكشف عن القانون المنظم لهذه العلاقات بين العناصر اللغوية، وهذا هو هدف اللسانيات.

2- توضيحه لمعنى الارتباط في قول العلماء "إن اللسان نظام Système ترتبط فيه جميع أجزائه بعضها ببعض" على أساس اتحاد الهويات واختلافها، أي على أن العناصر اللغوية في ذاتها أمثلة تبقى هي هي في أذهان المتخاطبين وإن اختلفت تأدياتها، وعلى أن كل واحد منها يكسب هويته عند المتخاطبين بمخالفته ومقابلته لغيره (مبدأ التقابل). إلا أن الاختلاف هو جوهر النظام نفسه. فاللغة هي مجموع المتباينات

(التقابلات) الحاصلة بين عناصرها، وعلى هذا فكل عنصر فيها كيان تباييني أو تفاضلي، ونسبي، وسالب غير موجب، لأنه ينتج عن مقابلته لكل واحد من العناصر الأخرى ويتحصل وجوده بالنسبة إلى غيره، ولا شيء يعتبر في نفسه إلا بالإضافة إلى غيره.

3- بناؤه لنظرية الدليل اللغوي من خلال تحديده للعلاقة القائمة بين الدال والمدلول، تفسر ماهية الدلالة اللغوية. وإشارته بعد هذا إلى وجود علم أشمل من علم اللسان يتضمنه ويتضمن الأنظمة الدلالية التبليغية الأخرى، يسميه السيميولوجيا أو علم الأدلة أو علم السيمياء.

المحاضرة الرابعة: اللسانيات الحديثة 2

ثنائيات دو سوسير

للمفاهيم الثنائية التي جاء بها سوسير منزلة كبيرة في الدرس اللساني، فهي مجموعة من الأزواج أو المسائل الثنائية المتعارضة، استعملها سوسير في طرح الفكرة وما يقابلها لتوضيح المبادئ الأساسية التي تقوم عليها اللسانيات الحديثة. هذه الثنائيات هي[1]:

1. **اللسان/الكلام** La Langue/La Parole

خلص سوسير –بعد النظر في الوقائع اللغوية– إلى تحديد ثلاثة مفاهيم أساسية هي:

1.1. **اللغة** Le Langage: هي ظاهرة إنسانية لها أشكال متعددة تنتج من الملكة اللغوية.

2.1. **اللسان** La Langue: هو مجموع المعارف اللغوية التي اتفقت عليها جماعة من البشر تشكل أساس التواصل فيما بينهم، وهو يتموضع بشكل لا شعوري على مستوى أدمغة المتكلمين من المجموعة اللسانية الواحدة.

3.1. **الكلام** La Parole: هو الإنجاز الفعلي للغة، وهو عبارة عن سلسلة صوتية يتصل بعضها ببعض اتصالا وثيقا، فنحن لا نتكلم أصواتا منفردة وإنما كلمات وجملا وملفوظات. وتتشكل آلية الكلام من جانبين: جانب عضوي، وجانب نفسي. وحركة الكلام تبدأ من الرباط النفسي أو العقلي الذي سبق الاتفاق عليه في عقول المتكلمين بين دلالة معينة ومجموعة من الأصوات ترمز إليها، وسرعان ما تنتقل إلى عملية عضوية عن طريق إشارات عصبية يرسلها العقل إلى الجهاز النطقي لإنتاج الصوت المطلوب، وفي الحال تبدأ مهمة الجهاز النطقي الذي يصدر أصواتا متتابعة مسموعة تنتقل عن طريق الموجات الصوتية إلى أذن السامع، وأذن السامع بدورها توصل الرمز الصوتي الذي استقبله إلى العقل الذي يعطي هذه الرموز ومدلوله سواء اتفق الفهم تماما مع ما في ذهن المتكلم أم لا.

ويمكننا أن نعقد مقارنة سريعة بين اللسان والكلام (Langue/Parole) من خلال الجدول التالي:

---

[1]– ينظر: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص154–167. و: مبادئ اللسانيات البنوية، ص108–155.

اللسان	الكلام
– وضع (اصطلاح)	– استعمال (تأدية)
– مجرد	– محسوس
– جماعي (عام)	– فردي (خاص)
– جوهري	– عرضي (ثانوي)
– صورة	– مادة

جدول يوضح أوجه التقابل بين اللسان والكلام

2. الدالّ/المدلول Le Signifiant/Le Signifié

يستخدم سوسير مصطلح علامة Signe للدلالة على الكلمة لفظا ومعنى، وهي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلمُ بشيء آخر. والعلامة اللغوية مفهومٌ سيميائي، لأن السيميائيات تدرس العلامات اللغوية وغير اللغوية مثل الرموز والمؤشرات والبيانات والقرائن والأمارات ونحو ذلك.

والعلامة اللغوية لا تربط شيئا باسم، بل تصورا بصورة سمعية. ولها وجهان لا ينفصل أحدهما عن الآخر، هما:

– **الدال**: هو الصورة الصوتية للكلمة، ولتكن كلمة "كتاب" مثلا، يحتفظ بها المستمع حتى بعد انقضاء الكلام وتلاشيه في الهواء.

– **المدلول**: هو الصورة الذهنية لكلمة كتاب، أو هو القسم المفهومي للدليل.

ومجموع الدال والمدلول يشكل لنا الدليل، والعلاقة الجامعة بينهما هي الدلالة. وأما الشيء المادي المعبر عنه والموجود في الخارج فهو المرجع.

ويتميز الدليل اللغوي بكونه اعتباطيا Arbitraire، ذلك لأن الدلالة إما طبيعية: كدلالة الدخان على وجود النار، ودلالة النحول على المرض، وإما عقلية: كدلالة الطرق على الباب بوجود الطارق، وكون الأب أكبر من ابنه، وإما دلالة اعتباطية: كدلالة اللون الأحمر في إشارة المرور على منع السير، فهي دلالة غير مفسَّرة طبيعيا ولا عقليا، وإنما حصلت بالتواضع. ومنها الدليل اللغوي، فلو تواضع الناس قديما على أن يقولوا "ربض" مكان "ضرب" لما كان هناك مانع لذلك، لأن العلاقة بين الدال والمدلول اعتباطية، والمخطط الآتي يوضح أنواع الدلالة:

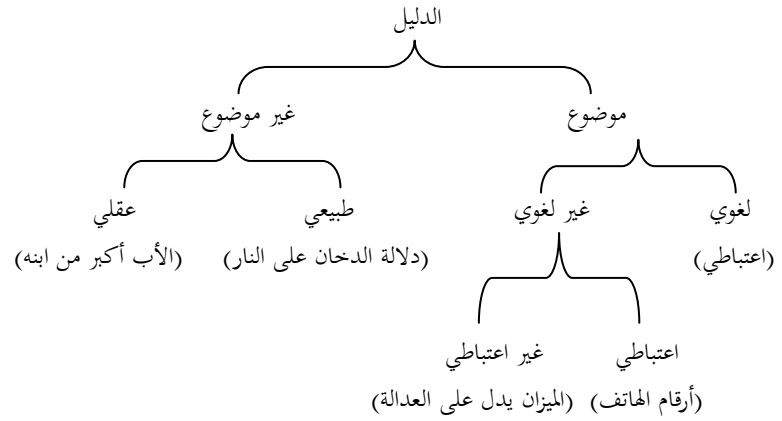

مخطط توضيحي لأنواع الدلالة

3-**المحور التركيبي/المحور الاستبدالي** L'Axe Syntagmatique/L'Axe Paradigmatique

يمثل المحور التركيبي الوحدات اللغوية الحاضرة في الجملة والتي تشكل محورا أفقيا ، والعلاقات التركيبية مبينةٌ على صفة اللغة الخطية التي لا تقبل إمكانية التلفظ بعنصرين في وقت واحد لأن كل عنصر منهما يقع بجانب الآخر ضمن السلسلة الكلامية.

أما المحور الاستبدالي فيمثل المجموعات اللغوية الحا اضرة في الذاكرة والتي تشكل محورا شاقوليا ، والعلاقات الاستبدالية تحقق وظيفتها بفضل إدراك الترابط الذهني بين العلامة اللغوية والعلامات التي يمكن أن تحل محلها. ولتمثيل ذلك نأخذ جملة: "دخل الطالب إلى القسم" فننظر إليها من خلال المحورين معا في وقت واحد وفق الشكل التالي:

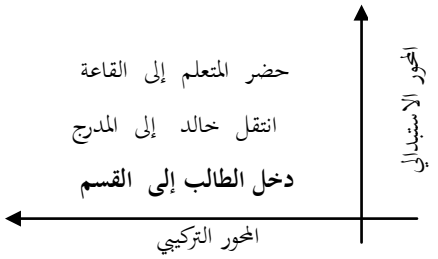

مخطط توضيحي للمحور التركيبي والمحور الاستبدالي

فكلمة "دخل" تقابلها في المحور الاستبدالي كلمات أخرى مثل: انتقل، حضر، جاء. وكذلك الشأن مع بقية الكلمات التي تتم عملية الاستبدال فيها بالاستعانة بالمعجم الكامن في الذهن.

4-**المنهج الآني/الزماني** La Méthode Synchronique/Diachronique

تتعلق هذه الثنائية بالمناهج اللسانية في دراسة اللغة، حيث يجعلها سوسير في منهجين:

-**الدراسة في زمن آني** (تزامني، سكوني): وموضوعها هو حالة توازن النظام اللغوي في نقطة معينة من الزمان. وتقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي للغة.

-**الدراسة في مراحل زمنية متتالية** (زمني، تاريخي): وتهتم بالتغيرات اللسانية الطارئة على النظام اللغوي عبر الزمن. وتقوم هذه الدراسة على المنهج التاريخي الذي كان سائدا قبل سوسير خاصة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

إ ن النظام اللغوي في عمله الآني التزامني لا يمكن تفسيره بالعوامل التاريخية الطارئة ، بل يُرد إلى النظام في حد ذاته، وهذا ما لا يمكن ضمان نتائجه إلا عن طريق دراسة اللغة في زمن معين يكون حينها النظام اللغوي في حالة استقرار، فالدراسة التاريخية تحرم الباحث من وصف النظام اللغوي وملاحظة العلاقات القائمة بين عناصره. ويمثل سوسير لذلك بلعبة الشطرنج التي تشبه اللغة إلى حد كبير، إذ قيمة كل قطعة من القطع الحجرية مرتبطة بموقعها على الرقعة وتقابلها مع بقية القطع في وضعية معينة، فكذلك اللغة حيث تكتسب كل كلمة قيمتها بالتقابل مع الكلمات الأخرى.

5-**الكتابة/النطق** L'Ecriture/La Prononciation

يهتم سوسير بالأصوات في تحليل الظاهرة اللغوية، لذلك فهو يستبعد الكتابة من الدرس اللساني مفضلا التركيز في وصف اللغة على ظواهرها الطبيعية المجسدة في المنطوق من وحداتها، ويرى أن الموضوع اللساني لا يتحدد عن طريق الترابط بين الكلمة المكتوبة والكلمة المنطوقة، بل الكلمة المنطوقة هي وحدها ما يشكل هذا الغرض.

والسببُ في اعتماد المنطوق على المكتوب هو الحُكمُ على الكتابة بأن شهادتها خادعةٌ وغير أمينة. ففي العربية مثلا نكتب "عمرو" و"خرجوا" و"قام الرجل" بالواو في الأولى والألف في الثانية وبأل في الثالثة ولكن لا أثر لها في النطق، ولو اعتمدنا في تحليلنا لهذه الكلمات على الكتابة لوقعنا في الخطأ إذ ليس لها أي تمثيل حقيقي من الناحية الصوتية.

والغرضُ من التفريق بين العلامة المنطوقة والعلامة المكتوبة هو تبني الدراسة العلمية للغة، ولا بد في الدراسة العلمية من المعاينة والتجريب، وتلك متحقَّقة في الصوت دون الكتابة. إن الصوت المنطوق يضمن للعلامة اللغوية صفة الخطية لأن له طبيعة سمعية تجعله يمتدُّ زمنيا عبر تعاقب الأصوات ضمن مدرج الكلام، وذلك ما يستبعد إمكانية النطق بعنصرين صوتيين في آن واحد، وبهذا تكون المعاينة العلمية صحيحة[1].

[1]- ينظر: مبادئ اللسانيات البنوية، ص127.

المحاضرة الخامسة: خصائص اللسان البشري

يحصل التواصل بين الكائنات الحية بأشكال متنوعة، وهو عند الحيوانات وسيلةٌ للبحث عن شريك أو تحقيق السيطرة أو تنسيق السلوك الجماعي أو رعاية الصغار أو غير ذلك، ويتخذ شكل الإشارات السمعية بإحداث أصوات مخصوصة، أو شكل الإشارات البصرية أو اللَّمسية أو الروائح الناتجة عن الإفرازات الجسدية، ويسعى الباحثون إلى التمكن من تحليل التواصل عند الحيوان إلى عناصر وتقطيعها إلى وحدات مستقلة تحمل كل منها دلالة ، وتطَّرد التجارب في سبيل ذلك على نماذج من الإشارات الصوتية التي تصدرها الطيور والدلافين والحيتان الزرقاء وبعض الحيوانات الأخرى.

أما عند الإنسان، فيتحقق التواصل بالألفاظ وبغيرها من خلال التواصل بلغة الجسد كالإشارات وكذلك بالشكل السيميائي.

ويكسب اللسان البشري خصائص تجعله متميزا عن مختلف أنماط التواصل الأخرى نجملها فيما يلي:

1-**اللسان ظاهرة اجتماعية** ناتجة عن التواضع الحاصل بين مجموع أفراد المجتمع ، وبه يتمكنون من توصيل معارفهم وقيمهم عبر الأجيال، وليس في مقدور الفرد أن يغيره.

2-**اللسان نظام من الأدلة،** فهو كما يقول الحاج صالح: "ليس مجموعة من الألفاظ يعثر عليها المتكلم في قواميس أو يلتقطها بسمعه من الخطابات ثم يسجلها في حافظته، كما أنه ليس مجموعة من التحديدات الفلسفية للاسم والفعل والحرف والقواعد المسهبة الكثيرة الشواذ، بل هو نظام من الوحدات يتداخل بعضها ببعض على شكل عجيب، وتتقابل فيها بناها في المستوى الواحد، التقابل الذي لولاه لما كانت هناك أدلة"[1].

3-**القيمة اللغوية في النظام لا في العناصر،** وهنا يشبه سوسير النظام بلعبة الشطرنج، إذ لا تهم المادة التي صنعت منها قطع اللعب كالعاج والخشب مثلا، لأن مادة الصنع لا تغير في قانون اللعب ، لكن إذا ما زدنا أو أنقصنا قطعة من قطع اللعب هنا سيختل النظام الذي وضع عليه اللعب ، فالعنصر اللغوي لا يكتسب قيمته من نفسه، وإنما من تمايزه عن غيره من العناصر الأخرى المكونة للنظام.

---

[1]- مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، العدد 73، 1974/4، ص45.

4-**القابلية للتقطيع المزدوج** الذي يعد في نظر أندري مارتيني Martinet ملمحا مميزا للألسن الطبيعية عن غيرها من الأن ظمة التواصلية، حيث يصفه بقوله: "إن اللسان هو أداة تبليغ يحصل على مقياسها تحليل ما يخبره الإنسان، على خلاف بين جماعة وأخرى، وينتهي هذا التحليل إلى وحدات ذات مضمون معنوي وصوت ملفوظ، وهي العناصر الدالة على معنى (monèmes)، ويتقطع هذا الصوت الملفوظ بدوره إلى وحدات مميزة ومتعاقبة، هي العناصر الصوتية أو الوظيفية (phonèmes) ، ويكون عددها محصورا في كل لسان، وتختلف هي أيضا من حيث ماهيتها والنسب القائمة بينهما باختلاف الألسنة"[1].

إن هذا التحليل مبني على طبيعة الصوت البشري الذي يتألف من قطع متتالية، وقد تنبه علماء العربية إلى ذلك و مرهم الجاحظ إذ يقول: "والصوتُ هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف. ولن تكون حركات اللسان لفظًا ولا كلامًا موزونًا ولا منثورًا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلامًا إلا بالتقطيع والتأليف"[2].

وقد تمكن اللسانيون -اعتمادا على مبدأ التقطيع المزدوج - من تحديد مستويات التحليل اللساني: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وغاية هذا التحديد هو تسهيل دراسة الظاهرة اللسانية ، لذلك كان من الطبيعي أن تخص اللسانيات كل مستوى من هذه المستويات بفرع من فروعها ، وذلك ما سنتعرف عليها من خلال المحاضرات القادمة.

---

[1]- ينظر: بحوث ودراسات في علوم اللسان، ص41.

[2]- الجاحظ، أبو عثمان، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1998، 97/1.

المحاضرة السادسة: اللسانيات والتواصل اللغوي

1. تعدد أنظمة التواصل:

يستخدم الإنسان وسائل مختلفة من الأنظمة لتحقيق التواصل مع بني جنسه، وتتنوع هذه الأنظمة المتواضع عليها إلى لغوية وغير لغوية. والمواضعات غير اللغوية كثيرة مثل:

- الرسوم والصور الدالة على شيء معين، كالميزان للدلالة على المحاكم والقضاء، والهلال والحية للصيدليات.
- إشارات قانون المرور وإشارات السكك الحديدية للقطار.
- الرتب العسكرية وأرقام اللاعبين.
- الرموز العلمية كالتي نجدها في الرياضيات والكيمياء والفيزياء.

إلى غير ذلك من الأنظمة المتواضع عليها والتي يختص كل نظام منها في مجال معين لتحقيق الاقتصاد في عملية التواصل.

نماذج من المواضعات غير اللغوية

وتختلف هذه الأنظمة عن الأنظمة اللغوية بكونها في وضع مغلق حيث تكفَّل الواضع لها بتحديد القائمة الجامعة للوحدات المؤلفة لكل نظام، مع منع المستعمل لها من استخدام وحدات جديدة لا تنتمي إلى المجال المغلق المحدد من قبل. بينما يكون وضع النظام اللغوي مفتوحا غير محدد لأن واضعه لم يهدف إلى حصر جميع الوحدات المستعملة، وإنما كان الهدف بيان القواعد التي يستعين بها الإنسان في عملية التركيب بين الوحدات. وبذلك كانت اللغات الإنسانية أكثر الأنظمة الدلالية انفتاحا.

كما تختلف الأنظمة غير اللغوية عن اللغوية بكونها تمكن الإنسان من استخدام خطاب محتواها مستقلا عن ظروف الفعل التواصلي، فلا علاقة لها بالحال المصاحبة للاستعمال، على خلاف الأنظمة اللغوية التي ليس لها معنى ملموس إلا في حال الخطاب.

إن الوظيفة الأساسية للسان هي التواصل المتبادل بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، ومن البديهي أن يتحدد هذا التواصل الإنساني وفق مقام مخصوص يتشكل من جملة من التساؤلات التي تبرز طبيعة التواصل هي[1]:

- مع من نتواصل؟ (مستواه المعرفي، انتماؤه الاجتماعي، علاقتنا به)
- حول ماذا نتواصل؟ (موضوع التواصل)
- بماذا نتواصل؟ (المستوى اللغوي المستعمل)

2. دورة التخاطب:

بَيَّنَّا في محاضرة سابقة أن اللغة ظاهرة اجتماعية، وأكَّدنا آنفا الغرضَ الأول من وضعها وهو التواصل. ولكي يصبح التواصل اللفظي ممكنا يجب وضع زوج من المتخاطبين هما المخاطِب والمخاطَب، فيرسل الأول منهما إلى الثاني إشارات مختلفة الأنواع هي:

- إشارات ذات طبيعة غير لغوية: عن طريق الوضعيات والنظرات والحركات ونحوها.
- إشارات ذات طبيعة شبه لغوية: مثل النبر والتنغيم والسكتات.
- إشارات ذات طبيعة لغوية: هي الوحدات اللغوية المكونة للخطاب.

إن العلاقة بين المتخاطبين معقدة، لأن المتكلم في الوقت نفسه سامعٌ لنفسه، بينما قد يكون المخاطَب متكلما مفترضا. ولذا فان المخاطَب –وإن سكت– يؤثر دائما بواسطة ردَّات فعله عن كلام المتكلم.

3. عناصر التخاطب :

يمر التخاطب بثلاث مراحل أساسية هي:

المرحلة الأولى: إنتاج الرسالة (التشفير).

المرحلة الثانية: إيصال الرسالة .

المرحلة الثالثة: استقبال الرسالة (فك الشفرة).

ولا تتم عملية التخاطب إلا بوجود العناصر الأساسية التالية:

---

[1]– ينظر: غلفان، مصطفى، اللسانيات البنوية: منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط1، 2013، ص324.

1.3. **المرسل**: هو المتكلم صاحب الرسالة ، وهو الشخص الذي يريد تبليغ خبر ما إلى المستمع بغرض إفادته، فيقوم بعملية تركيب للأغراض النفسية والمفاهيم الذهنية التي يرغب في التعبير عنها من خلال ترجمة المعاني إلى ألفاظ.

2.3. **المستقبل**: هو السامع، أو المتلقي أو المخاطَب الذي يوجه إليه الخطاب سواء أكان هذا الخطاب شفهيا أو كتابيا.

في حالة التفاعل اللغوي العادي يكون التواصل ثنائي الاتجاه عند تفاعل شخصين في الحالات الاعتيادية، بينما في التواصل أحادي الاتجاه فإن التفاعل يتطلب تدخل شخص واحد في الوقت الذي يكون الآخر في الاستماع.

3.3. **الرسالة**: هي المادة أو المعلومة المرسلة من قبل المتكلم، وتتغير الرسالة في مدتها ومحتواها على حسب الحاجة.

4.3. **القناة**: هي الوسيلة المادية التي تربط بين المرسل والمتلقي، ففي حالة كون المتخاطبين وجها لوجه تكون القناة هي الهواء المحيط. ويمكن تغيير القناة لتجاوز عامل الزمن على الخصوص كاللجوء إلى الكتابة على الورق (مقال، مجلة،كتاب، تغريدة، تعليق على صفحات التواصل الاجتماعي، بريد إلكتروني...).

5.3. **السياق**: هو الموقف الذي تحيل عليه الرسالة، أي الشيء الذي نتكلم عنه.

6.3. **الوضع**: هو مجموع الكلمات والتراكيب والقواعد المتفق عليها بين أفراد الجماعة اللغوية الواحدة، ولا تتم عملية التواصل إلا باحترام الوضع، فعند صياغة الكلام يقوم المرسل بعملية خاصة تسمى عند علماء الاتصال بالاستيضاع (طلب الوضع)، وخلالها يقوم المتكلم بتركيب الكلام في ذهنه وفق الوضع المتعارف عليه في مجتمعه.

وعندما يصل الكلام إلى المرسل إليه فإنه يقوم بعملية مشابهة للأولى إلا أنها عكسية تسمى التوضيع (فك الوضع)، ويتم خلالها تحويل الألفاظ والأصوات المرسلة إليه إلى معان يمكن فهمها.

ويحدث أحيانا أن يطرأ تشويشٌ على هذه العملية المتشابكة فيعترض أداء الرسالة بالشكل المرغوب فيه، وقد يكون أصلُ التشويش حاصلا عند المخاطِب كأن يكون صوته ضعيفا أو يأخذ في سُعال شديد يعيقُ وصول الصوت بشكل واضح، أو يكون عند المخاطَب كنقص في السمع أو عدم الانتباه عند الكلام، وقد يكون في القناة الناقلة للرسالة كالبُعد عن المتكلم أو خلل في المكالمة الهاتفية وغير ذلك.

وفي الشكل الآتي توضيح لدورة التخاطب والعناصر المشكِّلة لها[1]:

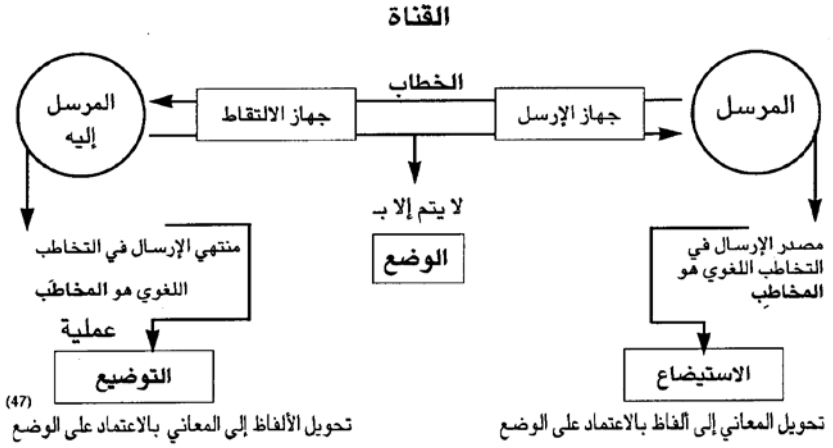

مخطط توضيحي لدورة التخاطب وعناصرها

4. نظرية الفائدة:

هي نظرية تقنية وضعها العالم الرياضي ومهندس المخابرات الأمريكي كلود شانون Claude Shannoun (2001م) لتكميم الفائدة (أي قياس كمية الفائدة) التي تشتمل عليها الرسالة ، فإذا كان الخبر مهما بالنسبة للمرسل إليه تكون كميته مرتفعة ، وإذا كان الخبر غير مهم بالنسبة إليه فإن كميته تكون منخفضة ، فهي إذن نظرية قائمة على النسبة.

وقد نشأت هذه النظرية في إطار الدراسات والبحوث التي قام بها علماء الاتصال في مجال الاتصالات البريدية، وأهم المبادئ التي تقوم عليها هو تبليغ أكثر ما يمكن من معلومات بأقل تكلفة ممكنة مثل نظام البرقيات، فإذا أراد أحد أن يرسل برقية إلى شخص آخر فإنه يقتصر على كتابة ما هو معتبر في نقل الفائدة فقط، لأن الزيادة في الكلمات تقابلها زيادة في التكاليف.

وتقاس كمية الفائدة أو المعلومات بوحدة تسمى البايت BIT (مختصرة من العبارة الإنجليزية Binary Digit)، وهي أصغر وحدة ناقلة للمعلومات.

[1] – ينظر: مبادئ في اللسانيات العامة لخولة طالب الإبراهيمي، ص28.

المحاضرة السابعة: وظائف اللغة

يؤكد اللسانيون في حلقة براغ على دراسة اللغة بوصفها وسيلة تواصل، وهي تستعمل ضمن النشاط الإنساني لتحقيق وظائف مختلفة. ويستند التواصل اللساني حسب رومان جاكبسون R. Jackobson (ت1982م) إلى ستة عناصر أساسية هي: المرسل – المرسل إليه– الرسالة – القناة – المرجع – اللغة.

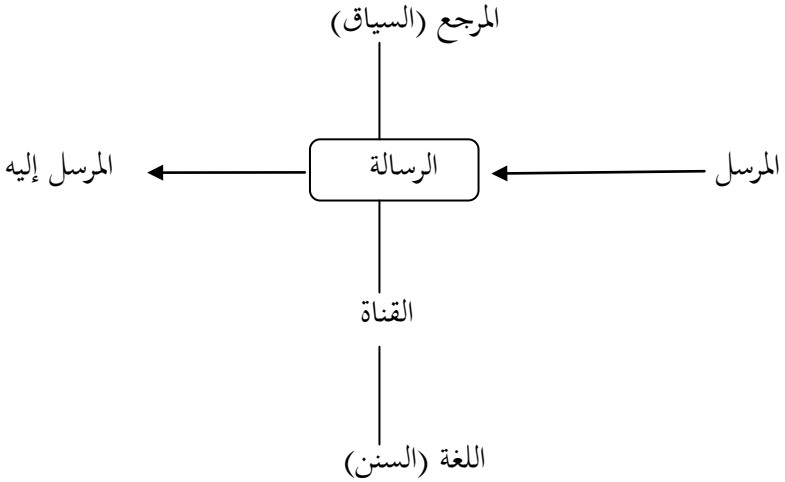

يقول جاكبسون: "إنَّ اللغة يجب أن تدرس في تنوع وظائفها، وقبل التطرق إلى الوظيفة الشعرية ينبغي علينا أن نحدد موقعها ضمن الوظائف الأخرى للغة، ولكي نقدم فكرة عن هذه الوظائف من الضروري تقديم صورة مختصرة عن العوامل المكونة لكل سيرورة لسانية، ولكل فعل تواصلي لفظي. إنَّ المرسِل يوجه رسالة إلى المرسَلِ إليه. ولكي تكون الرسالة فاعلة فإنَّها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقًا تحيل إليه (وهو ما يدعى أيضا المرجع باصطلاح غامض نسبيا) سياقًا قابلاً لأنْ يدركه المرسَل إليه، وهو إمَّا أن يكون لفظيًا أو قابلاً لأن يكون كذلك؛ وتقتضي الرسالة بعد ذلك سَنَنًا مشتركًا، كليًا أو جزئيًا، بين المرسل والمرسَل إليه (أو بعبارة أخرى بين المسَنِّن ومفكك سَنَن الرسالة)؛ وتقتضي الرسالة أخيرًا اتصالا، أي قناة فيزيقية وربطًا نفسيًا بين المرسِل والمرسَل إليه، اتصالاً يسمح لهما بإقامة التواصل والحفاظ عليه."[1].

ووفق هذا التصور، يرسل المرسل رسالة إلى المرسل إليه، حيث تتضمن هذه الرسالة موضوعا أو مرجعا معينا، وتكون هذه الرسالة بلغة يفهمها كل من المرسل والمتلقي. ولكل رسالة قناة حافظة، كالظرف بالنسبة للرسالة الورقية، والأسلاك الموصلة بالنسبة للهاتف والكهرباء، والأنابيب بالنسبة للماء، واللغة بالنسبة لمعاني النص الإبداعي. ويعني هذا أن اللغة ذات بعد لساني وظيفي، وأن لها ستة عناصر وست وظائف:

[1]– جاكبسون، رومان، **قضايا الشعرية**، تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1988، ص27.

- المرسل ووظيفته انفعالية (تعبيرية)
- المرسل إليه ووظيفته تأثيرية (إفهامية)
- الرسالة ووظيفتها جمالية (شعرية)
- المرجع ووظيفته مرجعية (معرفية)
- القناة ووظيفتها حفاظية (انتباهية)
- اللغة ووظيفتها وصفية (تفسيرية)

وقد أثبت جاكبسون هذه الوظائف في كتابه "قضايا الشعرية" حيث انطلق من مسلمة جوهرية هي أن التواصل هو الوظيفة الأساسية للغة، وأن للغة ستة عناصر أساسية، ولكل عنصر وظيفة يفسرها بالشكل التالي[1]:

1. **الوظيفة المرجعية**: تركز على عنصر السياق أو المرجع في العملية التواصلية. وتعد هذه الوظيفة الأكثر حضورا في العديد من الرسائل لأنها ترتكز على الأشياء المادية الموجودة في العالم الخارجي التي يتحدث عنها الخطاب.

2. **الوظيفة التعبيرية (الانفعالية)**: تهتم هذه الوظيفة بالمرسل. وتعبر بشكل مباشر عن موقف المتكلم تجاه ما يتحدث عنه.

3. **الوظيفة الإفهامية (التأثيرية)**: ترتبط الوظيفة الإفهامية بالمرسل إليه وبفهمه للرسالة.

4. **الوظيفة الانتباهية**: هذه الوظيفة تستهدف عنصر الاتصال (القناة) الذي يحافظ على استمرارية الاتصال بين المرسل و المرسل إليه ، كاستعمال الجمل الآتية: هل تسمعني؟ هل أنت منتبه لما أقول؟ نعم بالتأكيد...

5. **الوظيفة ماوراءاللسانية (الميتالغوية)**: تتحدد هذه الوظيفة انطلاقا من الوضع (السنن) المشترك بين المرسل والمرسل إليه ، وتتعلق بالرصيد اللغوي الذي يتوفر عليه المتخاطبان حيث ترتكز على الشرح والتفسير كأن يقول المستمع: إنني لا أفهمك، ما الذي تريد أن تقوله؟ وهنا يتحول الخطاب من الكلام عن الأشياء إلى الكلام عن الكلام Métalangue، ويحدث هذا بشكل واضح حينما يتعلق الخطاب بالتعريفات اللغوية والمفاهيم الاصطلاحية والمعجمية، وهنا تتكلم اللغة عن نفسها وتصف نفسها بنفسها.

---

[1]- ينظر: قضايا الشعرية، ص28.

6. **الوظيفة الشعرية**: وهي الوظيفة الأساسية التي يربطها جاكبسون بعنصر الرسالة ، إذ يرى أن استيهاب هذه الوظيفة الشعرية يقتضي عدم عزلها عن المشاكل العامة للغة. كما لا ينبغي تحليل اللغة تحليلا دقيقا دونما التفات إلى الوظيفة الشعرية.

كثير من النصوص والخطابات والصور والمكالمات الهاتفية عبارة عن رسائل يرسلها المرسل إلى المرسل إليه، فيحول المتكلم رسالته إلى نسيج من الانفعالات والمشاعر والأحاسيس الذاتية، ويستخدم في ذلك ضمير المتكلم. وبذلك يتخذ المرسل بعدا ذاتيا قوامه التعبيرية الانفعالية، بمعنى أن الوظيفة الانفعالية التعبيرية هي التي تحدد العلائق الموجودة بين المرسل والرسالة، وتحمل هذه الوظيفة في طياتها انفعالات ذاتية، وتتضمن قيما ومواقف عاطفية ومشاعر وإحساسات يسقطها المتكلم على موضوع الرسالة المرجعي.

أما المرسل إليه فهو المخاطب الذي توجه إليه رسائل المتكلم بضمير المخاطب بغية إقناعه أو التأثير عليه أو إثارة انتباهه. ومن هنا، فإن الوظيفة التأثيرية هي التي تقوم على تحديد العلاقات الموجودة بين المرسل والمتلقي، حيث يتم تحريض المتلقي وإثارة انتباهه وإيقاظه عبر الترغيب والترهيب. وهذه الوظيفة ذاتية بامتياز لأنها قائمة على الإقناع والتأثير.

يتحول الخطاب اللفظي أو غير اللفظي إلى رسالة يتبادلها المرسل والمرسل إليه فيُسهمان في تحقيق التواصل المعرفي والجمالي، ولتلك الرسالة شفرة لغوية يفككها المستقبل ويؤولها بلغته الواصفة. وتتجسد هذه الرسالة ذات الوظيفة الشاعرية أو الجمالية عن طريق إسقاط المحور الاستبدالي على المحور التركيبي، أو إسقاط محور الدلالة والمعجم على محور التركيب والنحو انزياحا أو معيارا. ويعني هذا أن الوظيفة الجمالية أو الشعرية هي التي تحدد العلائق الموجودة بين الرسالة وذاتها.

وتهدف وظيفة القناة إلى تأكيد التواصل واستمرارية الإبلاغ وتثبيته أو إيقافه والحفاظ على نبرة الحديث والكلام المتبادل بين الطرفين.

بالإضافة على ذلك، للغة وظيفة مرجعية ترتكز على موضوع الرسالة باعتباره مرجعا وواقعا أساسيا تعبر عنه تلك الرسالة. وهذه الوظيفة في الحقيقة موضوعية لا أثر للذاتية فيها نظرا لوجود الملاحظة الواقعية والنقل الصحيح والانعكاس المباشر.

وهناك وظيفة أخرى مرتبطة باللغة تسمى الوظيفة الوصفية أو الوظيفة الميتالغوية القائمة على الشرح والوصف والتفسير والتأويل، وتهدف هذه الوظيفة إلى تفكيك الشفرة اللغوية .

ويجب أن نشير هنا إلى أننا من أجل تحديد وظيفة أي نص من النصوص اللغوية نحتكم إلى القيمة المهيمنة la valeur dominante كما حددها رومان جاكبسون، فكل نص تغلب عليه وظيفة معينة دون

أخرى، وتكون الوظائف اللغوية متداخلة ومختلطة بنسب متفاوتة في رسالة واحدة، حيث تكون الوظيفة الواحدة منها غالبة على الوظائف الأخرى حسب نمط الاتصال.

وبناء على ذلك، تهيمن الوظيفة الشعرية على النصوص الجمالية الشعرية، وتهيمن الوظيفة التأثيرية على الخطب الدينية والسياسية ونحوها ، وتهيمن الوظيفة الميتالغوية على النقد الأدبي، وتغلب الوظيفة المرجعية على النصوص التاريخية، وتهيمن الوظيفة الانفعالية على النصوص الشعرية الرومانسية، وتغلب الوظيفة الحفاظية على المكالمات الهاتفية.

المحاضرة الثامنة: مستويات التحليل اللغوي1

المستوى الصوتي

1. مستويات اللغة:

يُقصد بمستويات اللغة تفكيك الظاهرة اللغوية إلى عناصرها الأولية التي تتشكل منها، ولا شك في أن اللغة تتألف من أصوات وكلمات وتراكيب تؤدي دلالة ما. وبالعودة إلى كتاب سيبويه نجده قد تضمن الأقسام الأساسية لدراسة اللغة هي التراكيب —ومنها الإعراب– والصيغ أو أبنية الكلمات وتصاريفها، والأصوات اللغوية.

وعليه، يرتكز التحليل اللساني على المستويات التالية:

- المستوى الصوتي،
- المستوى الصرفي،
- المستوى التركيبي،
- المستوى الدلالي.

2. المستوى الصوتي:

الصوتُ —في شكله العام– ظاهرة فيزيائية متعددة المصادر، فقد يصدر الصوت عن كائن حي كما يصدر عن جماد عند احتكاكه أو انكساره. أما الصوت اللغوي فخاصٌّ بالإنسان دون غيره، و ليس كل ما يصدر عن الإنسان من أصوات يعتبر صوتا لغويا، إذ لا بد من توافر خصائص ومميزات تميز بين ما هو صوت لغوي، وما هو غير لغوي، فقد يُحدث الإنسان أصواتاغير لغوية كالعطاس والسُّعال والأنين، وهي أصواتٌ لا تقتضي التحليل اللساني لأنها غير لغوية، ولذلك نجد اللغات البشرية تكتفي بعدد محدود من الأ صوات التي تنتظم على طول السلسلة الكلامية لتؤلف الكلمات . وينطلق التحليل اللساني من المستوى الصوتي لأنه الركيزة الأولى للغة وأدنى مستوياتها.

3. عناصر الصوت اللغوي:

يُنظر إلى الصوت اللغوي من خلال العناصر الثلاثة التالية[1]:

- عنصر عضوي (فيزيولوجي) لأنه يصدر عن الجهاز الصوتي،

[1]– ينظر: مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي، ص43.

– عنصر مادي (فيزيائي) لأنه عبارة عن ذبذبات صوتية تنتقل في الهواء،

– عنصر نفسي (صوتي) لأنه مدركٌ بكيفية خاصة.

4. أقسام الدراسة الصوتية:

يرى أصحاب الاتجاه البنوي والوظيفي أن دراسة الأصوات تتم إما بالاهتمام بالمادة ذاتها، أو بالعناية بوظيفة هذه المادة في التركيب للكشف عن القواعد والقوانين التي تتحكم بها:

– أما الدراسة التي تهتم بالمادة ذاتها فتعرف بالصوتيات La phonétique،

– وأما التي تهتم بوظيفة المادة فتعرف بعلم الأصوات الوظيفي La phonologie .

1.4. الصوتيات:

الصوتيات " علمٌ يدرس أصوات اللغة في معزل عن السياق ويهتم بالشق المادي لأصوات اللغة البشرية"[1]. ولقد تعددت المصطلحات المستعملة في ذلك فنذكر منها:

– علم الأصوات (عبد الواحد وافي في علم اللغة)

– علم الأصوات اللغوية (محمود السعران في علم اللغة)

– منهج الأصوات (مناهج البحث في اللغة لتمام حسان)

– علم الأصوات العام (علم اللغة العام لعبد الصبور شاهين)

– الصوتية (مدخل إلى الألسنية ليوسف غازي)

– فونيتيك (الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس)

والواقع أن الصوتيات لا تنتمي إلى اللسانيات العامة لأن مجالها هو الكلام لا اللغة في حد ذاتها، ولكنها علمٌ مساعدٌ للسانيات لأنه يدرس الأصوات دراسة علمية لا تخص لغة بعينها[2]، وهي بذلك تقصي كل علاقة بين المجموعة اللفظية المدروسة وبين دراسة المعاني.

1.1.4. فروع الصوتيات:

تتفرع الصوتيات إلى الفروع التالية[3]:

---

[1]– المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات**، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002، ص112.

[2]– ينظر: مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور، ص70.

[3]– ينظر: المرجع السابق، ص74.

1. **الصوتيات النطقية (الفيزيولوجية)** Articulatoire: تدرس حركات أعضاء النطق ووظائفها في عملية الكلام.

2. **الصوتيات الفيزيائية (الأكوستيكية)** Acoustique: ويدرس هذا الفرع انتقال الرسالة بواسطة الموجات الهوائية والعوامل الفيزيائية التي تؤثر في ذلك.

3. **الصوتيات السمعية (الإصغائية)** Auditive: تبحث في كيفية عمل جهاز السمع والتقاط الأصوات اللغوية والتعرف عليها من أجل تحليل العملية السمعية.

4. **الصوتيات التجريبية (المعملية)** Expérimentale: تدرس خصائص الأصوات الكلامية باستخدام الأجهزة وصور الأشعة وغيرها مما هو متوفر في المخابر الصوتية.

2.1.4. جهاز النطق:

يتحرك الصوت في الهواء بموجات متتالية تبلغ سرعتها حوالي 340 م/ثانية، ويتطلب إحداث الأصوات اللغوية في الموقف الكلامي العادي مجموعة من الآليات الفيزيولوجية.

ويمكن للإنسان سماعُ الأصوات التي تحدثها ذبذباتٌ تتراوح ترددتها بين 20 هرتز (عتبة السماع)، و20 كيلوهرتز (عتبة الألم). أما الأصوات الأدنى من عتبة السماع فهي ما تحت الصوت infrasons، وأما تلك التي هي أعلى من عتبة الألم فهي ما فوق الصوت ultrasons.

هناك أعضاء معينة تتدخل في عملية الكلام يطلق عليها جهاز النطق كالحنجرة واللسان والأنف، وفي إطلاق هذه التسمية إشكالان هما:

- كيف نسمي هذه الأعضاء بجهاز النطق وهي في حقيقتها تقوم بالدرجة الأولى بوظائف عدة مثل التنفس للرئتين، والشم للأنف، والذوق للسان، والقضم للأسنان، وما الكلام إلا وظيفة ثانوية تقوم بها هذه الأعضاء؟
- ألسنا نميل بإطلاق هذه التسمية إلى الاعتقاد بأن اللغة نشاط غريزي عضوي؟

أما الإشكال الأول فجوابه أن غاية هذه التسمية هي الإقرار بالوظيفة النطقية لهذه الأعضاء، ولا يعني إطلاقُ ذلك عليها أنها تقتصر على تلك الوظيفة فقط أو تنفي عنها وظائف أخرى. وأما الإشكال الثاني فقد انتبه إليه إدوارد سابير Sapir (ت1939م) حين قال: "لقد أشرت إلى أعضاء النطق، ويبدو للوهلة الأولى أن هذا يعني أن اللغة ما هي إلا نشاط غريزي عضوي. على كل حال، يجب ألا يخدعنا المصطلح" [1]. وإذا كانت هذه

[1]- استيتية، سمير شريف، **اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج**، عالم الكتب الحديث، إربد، عمان، ط2، 2008، ص21.

الأعضاء تُسهم في إنتاج الكلام فلا يجوز أن نغفل عن الجوانب العقلية التي لا بد منها في حدوث الظاهرة اللغوية.

هناك مسلكان في ترتيب دراسة هذه الأعضاء، مسلكٌ يقوم على ترتيبها من الخارج إلى الداخل، وهو الشائع في الدراسات الصوتية المعاصرة، ومسلكٌ يعتمد الترتيب من الداخل نحو الخارج، وهو ما قام به الخليل حين بدأ بالأصوات الداخلية في القناة الصوتية وانتهى بذكر الأصوات الشفوية.

وفيما يلي استعراضٌ لتلك الأعضاء مع بيان وظيفتها:

1. **الرئتان** Les Poumons: وظيفة الرئتين بالدرجة الأولى هي عملية التنفس، وهي إلى جانب ذلك خزان هواء للنفخ وللتَّفل والسعال، والصفير والكلام.

2. **القصبة الهوائية** La Trachée: يخرج الهواء المندفع من الرئتين عبر قناتين، هما الشعبتان الرئويتان اللتان تلتقيان في قناة عمودية واحدة هي القصبة الهوائية. وتتصل القصبة الهوائية في جزئها العلوي بالحنجرة.

3. **الحنجرة** Le Larynx: هي أهم أعضاء النطق، وفيها يتحول النفس الرئوي إلى أثر مسموع.

تشريح الحنجرة: تتكون الحنجرة من الأعضاء التالية:

- **الغضاريف**: منها الغضروف الدرقي (تفاحة آدم) والغضروف الحلقي والغضروفان الطِّرجهاليان[1].
- **الوتران الصوتيان**: يتصل بأعلى الغضاريف الوتران الصوتيان les cordes vocales، وهما يشبهان الشفتين إلى حد كبير. طول الوتر الصوتي في الإنسان البالغ حوالي 23 مليمترا، ويمتد أحيانا إلى 27 مم.
- **فتحة المزمار**: هي الفراغ بين الوترين الصوتيين في حالة تباعدهما.
- **غطاء المزمار**: هو شبيه بالصمام الذي ينطبق على فتحة المزمار ليشكل غطاء للحنجرة فيمنع الأطعمة من الدخول إلى القصبة الهوائية أثناء عملية البلع.

وللحنجرة مهمتان رئيسيتان: فهي تعمل على تنظيم تدفق الهواء إلى الرئتين، وهي بمنزلة صندوق للصوت عند مرور تيار الهواء من خلالها فيبدأ الوتران في الاهتزاز، وهذا ما يؤدي إلى إنتاج الصوت. ويتراوح عدد الذبذبات في الحنجرة أثناء الكلام بصوت مرتفع بين 60 ذبذبة/ثا ومئات الذبذبات، ولكنه في الكلام البين الواضح لا يتجاوز الذبذبات 200 ذبذبة/ثا.

[1] – الطرجهال (أو الطرجهار) كلمة من أصل فارسي ومعناها الفنجان.

4. **الحلق** Le Pharynx: هو تجويف عضلي يقع بين مستغرق اللسان والحنجرة، ويبلغ طوله نحوا من 12 سم، ويكون ضيقا من الأسفل ومتسعا من الأعلى.

5. **اللهاة** L'uvule: هي عضلة مرنة مخروطية الشكل، ومن وظائفها غلق الحجرة الأنفية وفصلها عن الحجرة الفموية عند بلع الطعام، وتعمل أيضا على إنتاج بعض الأصوات.

6. **التجويف الفموي** La cavité buccale: يضم أعضاء كثيرة تدخل في عملية الكلام هي:

- الحنك اللين أو أقصى الحنك الأعلى Le palais mou.
- الحنك الصلب أو الغار Le palais dur.
- اللثة أو أصول الثنايا L'alvéoles.
- سقف الحنك Le haut du palais.

7. **التجويف الأنفي** La cavité nasale: يتصل بجهاز التنفس والنطق، وقد يسند بعض الشيء بواسطة الشراع الذي ينتهي باللهاة، وقد تنغلق بعض الأحيان وتعزل الحلق عن التجويف الأنفي الذي يعد ممرا للنفس عند النطق بصوتي الميم والنون لإحداث ظاهرة الغنة.

8. **اللسان** La langue: هو أهم عضو في عملية النطق، ولهذا السبب أطلقت أممٌ كثيرة اسمه على لغاتها، وينقسم إلى:

- **نصل اللسان،** وهو الجزء الأمامي منه، ويطلق على أقصى مقدمته اسم مستدق اللسان، وتليها نحو الخلف أسلة اللسان.
- **حافة اللسان،** هي المنطقة الجانبية من اليمين والشمال.
- **وسط اللسان،** تبتدئ من منتهى النصل إلى منتصفه.
- **مؤخرة اللسان،** تشمل الثلث الأخير منه.
- **جذر اللسان،** هو الجزء المقابل لفراغ البلعوم.

9. **الأسنان** Les dents: هناك اثنان وثلاثون سِنًّا عند الإنسان البالغ، تنتظم بالتساوي في الفكَّين العلوي والسفلي، ولطبيعتها وشكلها دور كبير في نطق الأصوات خاصة الصفيرية منها.

10. **الشفتان** Les lèvres: تعمل الشفتان على تغطية الفم عند انطباقهما، وتسمى الجهة الداخلية منهما باطن الشفة، وتسمى الجهة الخارجية خارج الشفة.

3.1.4. **تصنيف الأصوات:**

تقسم الأصوات اللغوية إلى قسمين:

- **الصوائت:** هي الحركات أو أصوات اللين أو العلل.
- **الصوامت:** هي الحروف أو السواكن أو الجوامد.

ويرجع هذا التقسيم إلى كيفية تدفق الهواء عبر القناة الصوتية ، فالصوائت هي الأصوات التي تحدث دون أن يعترض الهواء المتدفق من الرئتين فالحنجرة ثم الحلق فالفم أي حاجز يضيق من مجراه، فالصفة التي تختص بها الأصوات الصائتة هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخُلُوُّ مجراه من حوائل وموانع ، ومن ثم يخرج الصوت جليا واضحا.

وبالمقابل فإن الصوامت –أثناء عملية النطق بها – تتميز بتضييق مجرى الهواء إذ يتضمن الصوت الصامت انسدادا تاما أو جزئيا في موضع أو عدة مواضع من القناة الصوتية.

وينتج عن هذا أن الصوامت تكون أقل وضوحا من الصوائت ، ويترتب عما سبق أن من خواص الصوائت الوضوح السمعي sonorité، وهي صفة يطلق عليها اسم الجهر تختص بها الصوائت، وقد تشترك معها بعض الصوامت فيها مثل (ل، م، ن،...) في اللغة العربية.

1.3.1.4. **تصنيف الأصوات الصائتة:**

يتم التمييز بين الأصوات الصائتة بناء على المعايير الآتية:

–درجة انفتاح الآلة المصوتة كأن يكون الفم منفتحا، أو متوسط الانفتاح أو في أدنى انفتاح له.

–وضعية أعضاء النطق: كأن يكون اللسان منبسطا في الفم أو متجمعا في خلف التجويف الفموي أو متخذا منزلا متوسطا بينهما، وتكون الشفتان إما منفرجتين أو مستديرتين.

–عمل بعض مجهرات الصوت ، ومنها حدوث الأصوات الصائتة الأنفية بفعل تدفق الهواء من التجويف الأنفي.

وعلى هذا الأساس، يتم تحديد الصوائت في اللغة العربية، وهي الحركات الثلاث –الفتح والكسر والضم– وأصوات المد الثلاثة –مد الألف والياء والواو، على هذا النحو:

[مصوت أمامي، ومغلق، وغير مستدير (منفرج)؛]ι

[مصوت أمامي، ومنفتح، وغير مستدير (منفرج)؛]α

[مصوت خلفي، ومغلق، ومستدير]υ.

ويمكن أن نتبين وضعية الصوائت العربية بالرجوع إلى مقياس الأصوات الصائتة في جدول الألفبائية الصوتية العالمية.

2.3.1.4. تصنيف الأصوات الصامتة:

أما الأصوات الصامتة، فالتمييز فيما بينها من الناحية النطقية يتمثل في تحديد الإحداثيات: الموضع الذي يتم فيه حبس الهواء ويسمى بالمخرج، وصفة الصوت، وذبذبة الوترين أو عدم ذبذبتهما (إحداث الصوت المجهور أو المهموس). و يمكننا الرجوع إلى جدول الألفبائية الصوتية العالمية لمعرفة مخرج كل صوت وصفته.

4.1.4. مخارج الأصوات:

هناك فروق يسيرة في تحديد مخارج الأصوات بين الخليل وسيبويه[1]:

- **عند الخليل**: عدَّ الخليل مخارج الأصوات في اللسان العربي تسعة وهي:
- الحَلْقِيَّة: العين والحاء والهاء والخاء والغين.
- اللَّهَوِيَّة: القاف والكاف
- الشَّجْرِيَّة: الجيم والشين والضاد
- الأسَلِيَّة: الصاد والسين والزاي
- النِّطْعِيَّة: الطاء والدال والتاء
- اللَّثَوِيَّة: الظاء والذال والثاء
- الذَّلَقِيَّة (ذولقية): الراء واللام والنون
- الشَّفَوِيَّة: الفاء والباء والميم
- الجَوْفِيَّة (الهوائية): الياء والواو والألف (الهمزة)
- **عند سيبويه**: بحث سيبويه الأصوات اللغوية في باب الإدغام الذي أورد فيه عدد الحروفِ العربية، ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها، وأحوال مجهورها ومهموسها، واختلافها"، وعدَّ مخارج الأصوات سِتَةَ عَشَرَ مخرجًا هي[2]:
- أقصى الحلق: الهمزة والهاء والألف.
- أوسط الحلق: العين والحاء.

---

[1]- ينظر: مباحث في اللسانيات لأحمد حساني، ص165.

[2]- ينظر: سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982، 431/4.

- أدنى الحلق: الغين والخاء.
- أقصى اللسان وما فوقه من الحَنَك الأعلى: القاف.
- أسفل من موضع القاف من اللسان ومما يليه من الحنك الأعلى: الكاف.
- وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى: الجيم والشين والياء.
- حافة اللسان وما يليها من الأضراس: الضاد.
- حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى: مخرج اللام.
- حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فُوَيْقَ الثنايا: مخرج النون.
- من مخرج النون غير أنَّه أدخل في ظهر اللسان قليلا لانحرافه إلى اللام: الراء.
- مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا: الطاء والدال والتاء.
- بين طرف اللسان وفُوَيْقَ الثنايا: الزاي والسين والصاد.
- بين طرف اللسان وأطراف الثنايا: مخرج الظاء والذال والثاء.
- باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا: خرج الفاء.
- بين الشفتين: الباء والميم والواو.
- أضاف سيبويه إلى هذه المخارج الجوهرية مخرجًا ثانويًا لحالة عارضة للنون الساكنة من الخيشوم مخرج النون الخفيفة.

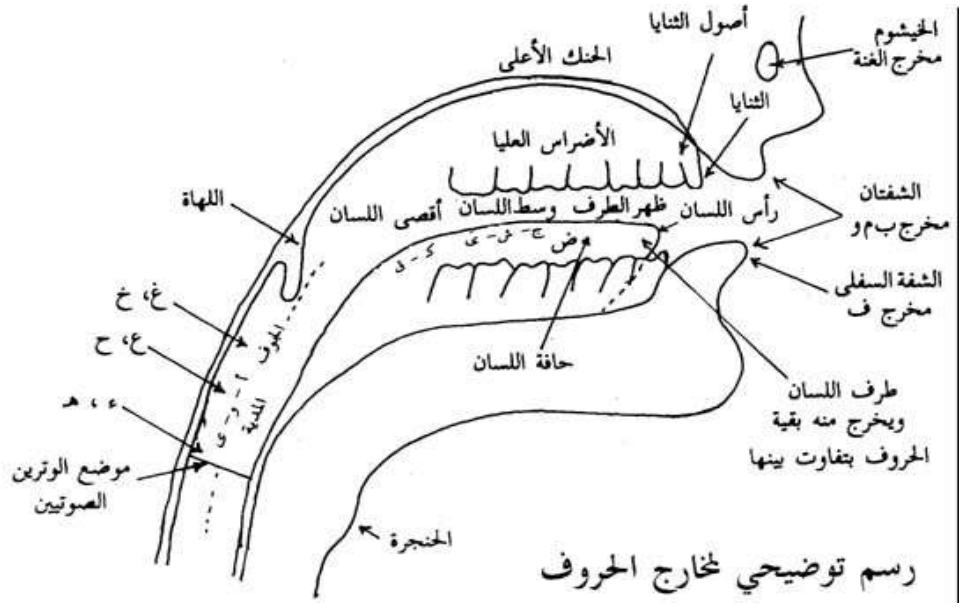

رسم توضيحي لمخارج الحروف في اللغة العربية

2.4. علم الأصوات الوظيفي (الفونولوجيا):

الفونولوجيا "علمٌ يدرس أصوات اللغة من خلال وظيفتها في النسق" [1]. ولقد تعددت المصطلحات المستعملة في ذلك فنذكر منها:

- منهج التشكيل الصوتي (تمام حسان في مناهج البحث في اللغة)
- علم الأصوات التشكيلي (عبد الصبور شاهين في علم اللغة العام)
- علم وظائف الأصوات (كانتينو ترجمة القرمادي)
- الصوتمية (عبد السلام المسدي في قاموس اللسانيات)
- الصِّواتة (المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات لمكتب تنسيق التعريب للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم)

يدرس هذا الفرع أصوات اللغة من وجهة نظر وظائفها في النظام التواصلي اللغوي. وهي تدرس العناصر الصوتية التي تميز –في لغة واحدة– بين نوعين من الملفوظات ذات معنيين مختلفين.

مثال: الفرق الصوتي في بداية الكلمتين "زال" و"سال": نميز بواسطتهما بين معنيين مختلفين ، وكذلك الأمر بين "قال" و"مال".

1.2.4. مفهوم الفونيم:

تختص الفونولوجيا بدراسة الصوت من وجهة نظر الوظيفة التي يؤديها في السياق اللغوي. ويعد الفونيم أساس التحليل الفونولوجي الحديث، ويعرف الفونيم وظيفيا بأنه " أصغر وحدة صوتية ليس لها معنى في ذاتها، لكنها قادرة على توليد المعنى وتفريعه وتنويعه"[2]، ويعرفه سوسور وبعض معاصريه نفسيا بأنه الصورة الصوتية الذهنية أو النفسية[3].

ويعتبر الأمير نيكولاي تروبتسكوي Troubetskoy (1939م) المؤسس الأول لعلم الأصوات الوظيفي، ففي المؤتمر العالمي الأول للسانيات الذي انعقد في مدينة لاهاي عام 1928، تقدم بالاشتراك مع زميليه في حلقة براغ –وهما جاكبسون Jakobson وكارسيفسكي Karcevski– ببرنامج واضح للدراسة الفونولوجية، وهو البرنامج الذي ظهر في كتاب "مبادئ الفونولوجيا" ونشر سنة 1939 بعد وفاته . ولقد اهتم تروبتسكوي مع

---

[1]– المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، ص112.

[2]– مباحث في اللسانيات، ص212.

[3]– الحاج صالح، عبد الرحمن، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**، موفم للنشر، الرغاية، الجزائر، 243/2 هامش رقم 8.

زملائه بتحديد مفهوم الفونيم الذي يعدُّ أصغر وحدة فونولوجية في اللسان المدروس، ووضع ثلاث قواعد تتعلق بهذا المفهوم هي[1]:

- **القاعدة الأولى**: إذا تبادل صوتان في اللغة الواحدة وفي سياق واحد، ولم ينتج عن هذا التبادل تغيير في معنى الكلمة، فهما وجهان اختياريان لفونيم واحد. مثل (القاف، التاء، الكاف) التي تنطق بعدة أوجه من منطقة إلى أخرى، و مثل صوت (R) في الفرنسية بين نطقه بصفة التكرار في منطقة مرسيليا (R roulé) وصفة اللثغة في منطقة باريس (R grassyé).
- **القاعدة الثانية**: إذا تبادل صوتان ونتج عن هذا التبادل تغيير في معنى الكلمة فهما تأديان لفونيمين مختلفين. مثل: قام دام لام، فإذا ما حلَّت (القاف) مكان (اللام) أو (الدال) أو العكس حدث تغيير في الدلالة.
- **القاعدة الثالثة**: إذا كان صوتان متقاربان مخرجا أو صوتيا، ولا يمكن أن يقعا في نفس السياق، فإنهما تأديان تركيبيتان للفونيم نفسه. مثل أصوات الحركات في العربية إذا جاورت حرفا مفخما يكون صوته مفخما في جوارها ومرققا في غير هذا الموقع. مثل (اللام) في (سلام) و(صلاة) فهو مرقق في الأولى ومفخم في الثانية.

2.2.4. الوظيفة التمييزية للفونيم:

يرى تروبتسكوي أنّ الوظيفة التمييزية هي الوظيفة الأساسية للوحدات الفونولوجية، فالفونيم من حيث وظيفته اللسانية هو أصغر وحدة يمكنها أن تظهر تعارض إشارتين مختلفتين، ويفترض هذا الاختلاف وجود تضاد بين الوحدات المميزة إذ ليس بإمكان أي فونيم تأدية وظيفة تمييزية إلا إذا كان مضادا لفونيم آخر، مثل (تاب) و(ناب) فوجود تضاد صوتي بين فونيمي التاء والنون ميز بين دلالة الكلمتين، وعليه ركز على أن مفهوم الفونيم يأتي من مفهوم التغاير والتضاد في المجال الصوتي، فالوظيفة التمييزية هي أساس التحليل الفونيمي بين الوحدات المفيدة.

3.2.4. أقسام التنوعات:

ذكرنا أن الفونيم الواحد قد تتعدد صوره، ويسمى عند العرب وجها، وإذا كان خاصا بإقليم أو قبيلة فهو لغة من اللغات، أما النطق بالحروف فهو إخراج وتأدية وتحصيل. ويسمى عند الأوروبيين Variant، وعند الأمريكيين Allophone.

---

[1]- ينظر: بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 244/2.

ويمكن تتبع أقسام التنوعات حسب التشجير التالي:

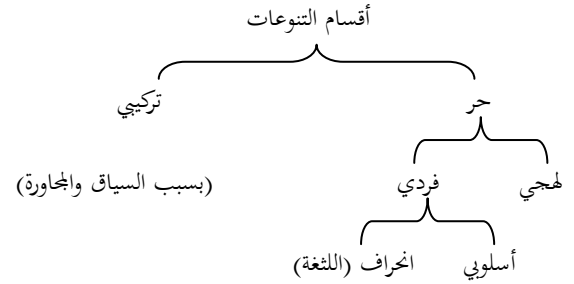

مخطط توضيحي لأقسام التنوعات

4.2.4. مجالات الفونولوجيا:

نميز في الفونولوجيا بين مجالين كبيرين هما:

- **الفونيماتيك** phonématique : ويدرس على الخصوص الفونيمات ،كما يهدف إلى استخلاص قائمة فونيمات اللغة المدروسة إضافة إلى دراسة تآلفها في شكل مقاطع.
- **البروزودي** prosodie: ومجال دراسته السمات ما فوق القطعية prosodème، أي العناصر الصوتية التي تصاحب تحقيق فونيمين أو أكثر، والتي قد يكون لها أيضا وظيفة تمييزيةكالنبر والتنغيم.

5.2.4. المقطع syllabe:

المقطع هو مجموعة من الأصوات المتتابعة، لها قمة، أو حد أقصى في الوضوح السمعي، وهذه القمة تقع بين حدين أقل منهما في الوضوح السمعي[1].

يتكون المقطع من فونيما ت مرتبة ترتيبا معينا بحسب ك ل لغة، وهو وحدة أو مجموعة تحتوي على صوت صائت واحد وحده أو مع صوامت أقلها واحد يضمها نظام معين، ونرمز إلى الصائت بحرف (ص) أو (V) وإلى الصامت بحرف (ح) أو (C).

وفي العربية خمسة أشكال من المقاطع هي:

- صامت + صائت قصير CV.مثل(كَ) في كتب وهو مقطع قصير مفتوح؛
- صامت + صائت طويلCVV . مثل (كَا) في كاتب وهو مقطع متوسط مفتوح؛
- صامت + صائت قصير + صامت CVC . مثل (مِنْ)، وهو مقطع متوسط مغلق؛
- صامت + صائت طويل + صامت CVVC . مثل (بَابْ)، وهو مقطع طويل مغلق؛

[1]- مباحث في اللسانيات، ص216.

– صامت + صائت قصير + صامت + صامت CVCC. مثل (عَبْدْ)، وهو مقطع طويل مضاعف الإغلاق.

والأنواع الثلاثة الأولى هي الشائعة في الكلام العربي، أما النوعان الأخيران فلا يكونان إلا في أواخر الكلمات وحين الوقف.

6.2.4. **النبر** accent tonique :

هو إجراء صوتي يسمح بإبراز وحدة لسانية أعلى من الفونيم من أجل تمييزها عن بقية الوحدات من نفس المستوى، وقد تكون هذه الوحدة الأعلى من الفونيم مقطعا أو مورفيما أو جملة[1].

فالنطق بالمقطع المنبور يتطلب بذل جهد أكبر من النطق بالمقطع غير المنبور، وبذلك يكون أكثر وضوحا من غيره من المقاطع، ويعد النبر فوينما في بعض اللغات، لأنه يفرق بين معنى وآخر.

مثال1: في اللغة الإنجليزية لفظ (import) هو اسم في حالة نبر المقطع الأول، وهو فعل في حالة نبر المقطع الثاني.

مثال2: في اللغة الإسبانية لفظ (ancora) يعني "المرساة" إذا وقع النبر على المقطع الأول، وتعني "أيضا" إذا وقع على المقطع الثاني.

وأما في اللغة العربية فمن الصعب تحديد مواطن النبر لعدم نقل ذلك إلينا من المتقدمين، ومع ذلك حاول إبراهيم أنيس وضع ضوابط لمعرفة ذلك من خلال تتبع أهل التجويد من القُرَّاء في مدينة القاهرة، وهي كما يلي[2]:

– يُنظر أولاً إلى المقطع الأخير من الكلمة، فإذا كان من النوعين الرابع والخامس كان النبر عليه.

– إذا لم يكن كذلك ينظر إلى المقطع الذي قبل الأخير، فإن كان من النوع الثاني أو الثالث كان النبر عليه.

– أما إذا كان المقطع ما قبل الأخير من النوع الأول ينظر إلى ما قبله، فإن لم يكن مثله من النوع الأول أيضا كان النبر عليه.

– إذا كان المقطع الذي قبل الأخير من النوع الأول مسبوقًا بمثله، أي من النوع الأول كان النبر على المقطع الثالث عندما نعد من آخر الكلمة.

---

[1]– ينظر: مبادئ اللسانيات البنوية، ص317.

[2]– ينظر: أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975، ص172. ومباحث في اللسانيات، ص222.

– ولا يكون النبر على المقطع الرابع عندما نعد من الأخير إلا في حالة واحدة، هي أن تكون المقاطع الثلاثة التي قبل الأخير من النوع الأول:/حَرَكَةٌ/ (/ حَ / رَ / كَ / ة /) فلما ننظر في هذه الحالة إلى المقطع الأخير(ةٌ) نجده من النوع الثالث، فهو لا يقبل النبر إذا كان في آخر الكلمة، ننظر إلى المقطع ماقبل الآخير (كَ) فهو من النوع الأول لكنه مسبوق بمثله (رَ) في هذه الحالة يكون النبر حينئذ على المقطع الرابع (حَ).

7.2.4. **التنغيم** intonation :

هو إعطاء الجملة نغمات معينة تنتج عن اختلاف درجة الصوت، وتتحد درجة الصوت وفق عدد الذبذبات التي يولدها الوتران الصوتيان. وللتنغيم وظيفة نحوية لأنه يفرق بين أسلوب وآخر من أساليب التركيب كالاستفهام والتعجب والتمني وغيره ا، وقد تكون له وظيفة تعبيرية عن الأحوال النفسية كالحزن والفرح والغضب[1].

[1]– ينظر: مبادئ اللسانيات البنوية، ص 318.

المحاضرة التاسعة: مستويات التحليل اللساني2

المستوى الصرفي

إذا كان التحليل اللساني في المستوى السابق يقوم على دراسة الفونيم باعتباره الصورة العقلية للصوت، فإنه يتناول في المستوى الصرفي بنية الكلمة أو المورفيم بتعبير الدرس الحديث. ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس مصطلح المورفولوجيا La morphologie، وهو يشير عادة إلى دراسة الوحدات الصرفية أ و المورفيمات Les morphèmes دون أن يتطرق إلى مسائل التركيب النحوي.

1. بين الكلمة والمورفيم:

يتحدد مفهوم الكلمة في التراث اللغوي العربي بأنها الجزء الذي يمكن أن يُفصل ويُعتمد في تفكيك الكلام إلى وحدات صغرى، فقد ورد في تعريف ابن الخشاب (ت567هـ) للكلمة أنها: "اللفظة المفردة، وإن شئت قلت الجزء المفرد"[1]، والمفرد هنا يقابل المؤلف من الكلام. وهي عند الزمخشري: "اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع"[2]. وهذا يعني أن يدل مجموع اللفظ على معنى ولا يدل جزؤه على شيء من معناه، وفي ذلك يقول الآمدي (ت632هـ) بطريقة علمية محضة عند حديثه عن الألفاظ الدالة: " أما حقيقته فهو ما دلَّ بالوضع على معنى ولا جزء له يدل على شيء أصلا ، كلفظ الإنسان فإن (إنْ) من قولنا إنسان –وإن دلت على الشرطية– فليست إذ ذاك جزءا من لفظ إنسان"[3].

وأما الألفاظ من قبيل الجمع السالم والتثنية والنسبة والفعل المضارع مثل مسلمون، مسلمات، مسلمان، مسلمتان، إسلامي، يُسلم، فيقول عنها الإستراباذي (686هـ): "إن قيل إن قولك مسلمان ومسلمون وبصري وجميع الأفعال المضارعة جزأي لفظٍ كلٌّ واحد منها يدل على جزء معناه ، إذ الواو تدل على الجمعية، والألف على التثنية، والياء على النسبة، وحروف المضارعة على معنى في المضارع ، وعلى حال الفاعل أيضا ، وكذا تاء التأنيث في (قائمة)، والتنوين، ولام التعريف، وألفا التأنيث، فيجب أن يكون لفظ كل واحد منها مركبا، وكذا المعنى فلا يكون كلمة، بل كلمتين . فالجواب أن جميع ما ذكرت كلمتان، صارتا من شدة الامتزاج

---

[1]– ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد، **المرتجل في شرح الجمل**، تح علي حيدر، [د دار الطبعة] دمشق، 1972، ص ص 4، 5.

[2]– ابن يعيش، ابن علي، **شرح المفصل**، الطباعة المنيرية، مصر، 18/1.

[3]– الآمدي، علي بن محمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، تعليق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض –المملكة العربية السعودية، ط 1، 2003، 31/1.

ككلمة واحدة، فأعرب المركب إعراب الكلمة، وذلك لعدم استقلال الحروف المتصلة في الكلم المذكورة، وكذلك الحركات الإعرابية"[1].

إن هذا التحليل العلمي الدقيق من قبل اللغويين العرب لم يوفق إلى مثله اللسانيون الأوروبيون فوقعوا في اضطراب بسبب اختلاف معايير التحديد والتصنيف، ولذلك بدأت الدراسات اللسانية الحديثة تُبعد مصطلح الكلمة عن مجال عملها لصعوبة تحديده وكثرة تفسيراته التي جاءت من تاريخه الطويل. وقد لاحظ عبد القادر المهيري أن مفهوم الكلمة في النحو العربي أقرب إلى مفهوم ما يسمى باللفظم (المورفيم) عند اللسانيين منها إلى المفهوم العادي للكلمة Mot /Word المستعملة في نحو اللغات الغربية[2].

2. بين المونيم والمورفيم:

فضَّل أندري مارتيني أن يستعمل مصطلح المونيم Monème بديلا لمصطلح الكلمة، ويتفرع المونيم فرعين اثنين هما:

- المورفيم morphème أو الوحدة الصرفية.
- اللكسيم lexème أو الوحدة المعجمية أو الدلالية.

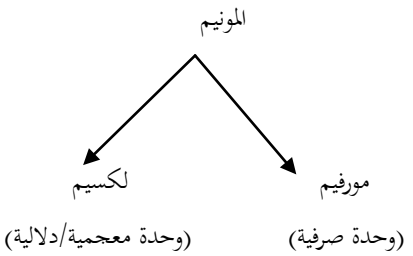

فالوحدات من مثل: كتب، وقف، شجرة، دراسة، هي وحدات معجمية، أو الأوضاعُ كما يسميها اللغويون العرب. أما الوحدات من مثل: في، الواو، لا، تاء التأنيث، فهي وحدات صرفية، ومنها حروف المعاني وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة. أما في اللسانيات الأمريكية فلا يوجد هذا التفريع، بل يُكتفى بمصطلح المورفيم في مقابل المونيم.

---

[1]- الإستراباذي، محمد بن الحسن، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب**، تح حسن بن محمد الحفظي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1993، 9/1.

[2]- ينظر: المهيري، عبد القادر، **نظرات في التراث اللغوي العربي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، ط1، 1993، ص28.

ويرى مارتيني أن الوحدات الصرفية عددها قليل، وهي أكثر استقرارا من الوحدات المعجمية، فالوحدات الصرفية هي صنف مغلق، أما الوحدات المعجمية فعددها كبير، وهي متحولة، إذ يظهر قسم منها وينتشر ثم ينقرض، وهي صنف مفتوح[1].

والأصلُ في هذا التحليل هو مبدأ التقطيع المزدوج الذي تطرقنا إليه عند الحديث عن خصائص اللسان البشري وقلنا إن من خصائصه القابلية للتقطيع المزدوج، فاللغة –في نظر مارتيني– لها وظيفة أساسية هي التعبير عن التجربة الإنسانية التي تتألف من موضوعات يُراد نقلها إلى الآخرين عن طريق الكلمات، فالعبارة الآتية مثلا: "عندي ألم في رأسي" يمكن تقطيعها –حسب التقطيع الأولي– إلى ستِّ وحدات هي: عند/ي/ألم/في/رأس/ي. وكل وحدة من هذه الوحدات الستِّ يمكن استخدامها في تراكيب أخرى للتعبير عن تجارب إنسانية مختلفة، كاستخدام كلمة رأس في: رأس الأمر مخافة الله، وكلمة ألم في: ألم الفراق صعب، ومن هنا يتحقق مبدأ الاقتصاد اللغوي إذ يمكننا التعبير عن تجارب إنسانية غير محدودة بوحدات لغوية محدودة[2].

أما التقطيع الثاني فيكون بتحليل وحدات التقطيع الأولي إلى وحدات صوتية أصغر منها ليست دالَّة في ذاتها، فنحصل على الفونيمات من الصوامت والصوائت باعتبار المنطوق لا المكتوب، فمثلا تتحلل الوحدة الأولى "عند" إلى: ع– ـِـ –ن–د ـِـ، وهكذا سائر الوحدات اللغوية.

3. حالات المورفيم حسب موقعه في مدرج الكلام:

تتوزع المورفيمات (الوحدات الصرفية) في مدرج الكلام مع المونيمات إما قبلها أو بعدها أو في وسطها –على شكل مبنى زائد عن الأصل– وفق الحالات التالية[3]:

– **الصدور أو السوابق** préfixes: وأمثلتها في العربية كثيرة، ومنها حروف المضارعة (أنيت)، وهمزة التعدية في وزن أفعل، والألف والسين والتاء في وزن استفعل، والتاء والميم في وزن تمفعل، ومنها الميم في وزن مفعول من الثلاثي ونحو ذلك.

– **الأحشاء أو الدواخل** infixes: منها تاء الافتعال، والتضعيف في فعَّل، وألف فاعِل من الثلاثي للدلالة على اسم الفاعل، ومنها ألف وزن فاعَلَ للدلالة على الثلاثي المزيد ونحو ذلك.

---

[1]– ينظر: قدور، أحمد محمد، **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص194.

[2]– ينظر: نفسه.

[3]– ينظر: نفسه، ص198.

- **الأعجاز أو اللواحق** suffixes: ومن أمثلتها الضمائر المتصلة، ونون الوقاية، وحركات الإعراب وحروفه، وعلامة التأنيث، وعلامات التثنية والجمع.

فهذه الوحدات أو المورفيمات هي عناصر لغوية غير معجمية، إذ لا معنى لها خارج وظيفتها الصرفية أو النحوية، وتكون في النظام الصرفي العربي مؤلفة من:

- حركة (صائت)، مثل "أُكرِم" إذ في هذه الكلمة حركتان، لكل منهما وظيفة في الدلالة على صيغة المجهول، فهما مورفيمان.

- حرف، هو مبنى زائد على أصول الكلمات، كالألف في "ساهم"، والهمزة في "أكرم" والتضعيف في "قدَّر" . أو أكثر من حرف نحو الألف والتاء في "اجتمع"، والتاء والألف في "تنازل"، ونحو الألف والسين والتاء في "استغفر"، وما يجري مجراها من الزوائد على الأصول التي يوضحها الميزان الصرفي.

- حرف له بالكلمة شبه من حيث الاستقلال الشكلي، ويدعى في النحو بالأداة (وهو واحد من حروف المعاني) نحو الباء والتاء والواو واللام والسين في قولنا:"بالله" و"تالله"، و"والله" و" لنا"، و"سيكون"، ونحو همزة الاستفهام والنداء وبعض حروف العطف وكل ما يتركب من حرف واحد حسب اصطلاح القدماء.

- علامة ذات مبنى معين تستخدم كلاحقة تصريفية، كعلامات التثنية والجمع السالم والتأنيث بالتاء، أو سابقة تحدد معنى التعريف أو الموصولية، نحو أل التعريف وأل الموصول في قولنا "البلد" و"الضارب".

- أداة تتألف من حرفين أو أكثر، ويدخل هنا كل ما درسه النحاة تحت باب الأدوات.

- مجموعات من الكلمات الجامدة ذوات الوظائف الصرفية والنحوية الخاصة كالضمائر المنفصلة والمتصلة وأسماء الإشارة والموصول.

- كلمات ذات أصول معجمية اشتقاقية استخدمت الأدوات، نحو كان وأخواتها، وأفعال المقاربة والرجاء والشروع.

- الصيغة الصرفية التي تتألف من الحروف الأصول والزوائد معا، نحو صيغة (اِفْتُعِلَ) كاملة حروفها مع الضبط بالحركات، وتبدو الصيغة عند التحليل مؤلفة من عدد من المكونات، منها الأصول المنتمية إلى المادة المعجمية والتي تدخل ضمن إطار ما دعوناه بالوحدة الدلالية، وهي التي يعبر عنها الميزان الصرفي ب . (فَعَلَ) للثلاثي و(فَعْلَلَ) للرباعي. أما المكونات الأخرى فهي ما ندعوه بالحروف الزوائد ، وهي تعد مورفيمات ذات دلالات

معينة، كذلك تعد علامات الضبط الصوتي المرافقة للصيغة مورفيمات تؤدي وظائف معروفة . يقول أحمد محمد قدور: "وإذا أردنا أن نطبق هذا التحليل أخذنا كلمة "استُجمِعتْ" في قولنا: "استُجمِعت الطاقات للتصدي للأعداء"، وميزانها الصرفي: استفعلت، وحين نسقط علامة التأنيث وهي مورفيم تصريفي لأنها غير لازمة للصيغة، إذ جاءت للمطابقة بين الفعل والفاعل تبقى الصيغة بتمامها: استفعل، وهي مورفيم كلي تستخدمه العربية قالبا لصب الكلمات. ومعناه محدد دون احتساب معنى الكلمة التي تصب فيه. غير أن المعنى في المحصلة هو مجموع معنى الكلمة ومعنى المورفيم،

ثم ننظر فيما هو زائد على الأصول (فَعَلَ)، فنرى أن الألف و السين و التاء هي الزوائد التي لحقت الأصل وشكلت معه معنى الصيغة الكلي. ولأن هذه الحروف قابلة للعزل والإلصاق فهي تعد مورفيمات ذات دلالة معينة كالطلب والصيرورة ونحو ذلك . ونُحلِّل أخيرا ما ندعوه بالحركات (الصوائت القصيرة) ولاسيما ما يؤثر في المبنى ليدل على وظيفة إضافية كالبناء للمجهول، وهو ما عبرت عنه الضمة فوق التاء والكسرة تحت الميم. فهما مورفيمان لهما ما يبرر وجودهما"[1].

- مبنى مقدر أي ما يدعى في الدرس الحديث بالمورفيم الصفري (العلامة العدمية)، و يكون عندما تدل الصيغة أو العلاقات على مبنى محذوف، لكنه ذو وظيفة راهنة. نحو وجود المورفيم الدال على الغائب المفرد في صيغة الماضي، كقولنا "كتب". ووجود مورفيم النفي مقدرا مع بقاء وظيفته في السياق، كقوله تعالى: «تالله تفتأ تذكر يوسف» [يوسف، 85] أي لا تفتأ بسبب لزوم النفي لهذا الفعل الناقص.

- رتبة يدل عليها الموقع الإسنادي، وهو خاص عندنا بالرتب المحفوظة، كالاسم الذي يتقدم الفعل في قولنا:"زيدٌ جاء" إذا دلت رتبة التقدم التي حل فيها زيد في الجملة السابقة على أنه مبتد أ بُني عليه الكلام لا فاعل للفعل الذي تلاه. فالرتبة هنا موقع محفوظ له حدود تنطبق على كل ما يحل فيه من الكلمات. ولذلك عدت مورفيما له دلالة محدودة. ومن المعروف في النحو العربي أن هذه الرتبة خاصة بالمباني الاسمية دون غيرها، لذلك ينبغي تأويل ما لم يكن في هذه المباني نزولا عند حدود الرتبة، كالمصادر المؤولة نحو (وأن تصوموا خير لكم)، أي "صيامكم". وحين يتصدر الفعل حالًا في هذه الرتبة مسندا إليه على غير ما هو معتاد، ينبغي أن

[1]- مبادئ اللسانيات، ص ص 204، 205.

يؤول باسم ولو لم يكن مسبوقا بحرف مصدري يسوغ تأويله. و على هذا أولوا المثل العربي " تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"، أي: سماعك بالمعيدي خير من رؤيته[1].

4. أنواع المورفيم:

من خلال الحالات التي يتوزع عليها المورفيم في مدرج الكلام فإننا نستطيع أن نتبين أنواعه كما يلي:

1.4. **المورفيم الحر**: هو حرٌّ لأنه يستقل بنفسه في مدرج الكلام ولا يتقيد بوحدات لغوية أخرى، مثل أسماء الأعلام (محمد، عائشة...) وأسماء الأجناس (رجل، امرأة...) والضمائر المنفصلة (أنا، هم،...) والأفعال (كتب، مشى،...) ومثل الظروف التي تتحرك على المحور التركيبي من دون عائق كقولنا: زرت أستاذي أمس، أمس زرت أستاذي، زرت أمس أستاذي.

2.4. **المورفيم المقيد**: لا يستقل بنفسه فلا يظهر في مدرج الكلام إلا ملتصقا بغيره من الوحدات، مثل الضمائر المتصلة وأل التعريف وحروف المضارعة وعلامات الجمع والتثنية والتأنيث وغيرها. وقد يكون التقييد بالموقع مثل الاسم المجرور المقيد بموقعه بعد حرف الجر، ومثل المضاف إليه.

3.4. **المورفيم الاشتقاقي**: يتمثل في التغييرات التي تلحق الفعل المجرد مثل التضعيف في قتَّل والألف في قاتَلَ والألف والسين والتاء في استخرج وغيرها.

4.4. **المورفيم الممزوج**: وذلك عند امتزاج مدلولين في دال واحد مثل المورفيم (au) في عبارة: Je vais au village فإنه مزيج من مورفيمين هما: (à) و (le) ويتضح ذلك عند استعماله مع المؤنث مثل: Je vais à la ville [2]. وقد يكون منه في العربية: ممَّا وعمَّا ونحوهما (من+ما، عن+ما)، ومنه كذلك صيغة جمع التكسير في مثل "أبطال" التي امتزجت بالوحدة المعجمية "بطل".

5.4. **المورفيم المتقطع**: هو عكس المورفيم الممزوج، فيكون عندما يتجزأ المورفيم في مواقع متفرقة من مدرج الكلام إلى أجزاء متلازمة بحيث يستلزم ظهور جزء منه ظهور الجزء الآخر، مثل علامات التصريف في النظام الفرنسي: Je cours – Nous courons فإن العلامة التصريفية (ons) تابعة للضمير وليست مورفيما مستقلا. ونمثل له في العربية بالصائتين في "أُكرِم" فالضمة والكسرة مورفيم متقطع واحد، ومثل الهمزة والتاء في

---

[1]– كل الحالات المذكورة أحصاها أحمد محمد قدور في كتابه مبادئ اللسانيات ص203، 206.

[2]– ينظر: مبادئ اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي، ص92.

صيغة "افتعل". ومنه أيضا البدائل الصرفية التي هي تنوعات للدالِّ الواحد كقولنا: "رفعت الطالبة كتابها" حيث التاء المفتوحة والتاء المربوطة والهاء هي مورفيم متقطع لدالٍّ واحد[1].

6.4. **المورفيم العدمي**: هناك نوعٌ من الوحدات الصرفية لا يرد في السياق، لكنه يدل مع ذلك دلالة غيره من الوحدات التي ترد في السياق من خلال بنية محدد ة، ويسمى هذا النوع العلامة العدمية Morphème Zéro و هو مفهوم رياضي مقتبس من المجموعة الخالية، ويرمز له بـ ∅، ومن أ مثلته: "ذهب الطالب إلى الجامعة وحضر ∅ دروسه"، فالفعل "حضر" يدل على أنه فعلٌ مسندٌ إلى ضمير الغائب المفرد المذكر مع عدم وجود أي بنية صرفية تشير إلى ذلك. ومنه أيضا: "دخل الأستاذ∅ إلى المدرج بعد خروج زميلته الأستاذة"، فانعدام تاء التأنيث في "الأستاذ" يدل على الجنس المعني دون غيره، ولأجل ذلك فإن العلامة العدمية هي علامة في حد ذاتها.

5. أقسام الكلام:

حدد سيبويه للذين جاؤوا بعده الأسس التي قل خروجهم عنها، ومنها مسألة أقسام الكلام، إذ ذكر أن الكلام في العربية ثلاثة أقسام هي الاسم والفعل والحرف الذي جاء لمعنى، ولكل من هذه الأقسام علامات بنائية يعرف بها، ومعان محددة يشير إليها، ومن هنا كان الحديث عن أقسام الكلام يتطرق لدى النحاة إلى شقين هما: التعريف المتضمن لمعنى كل قسم، والتفريق بين العلامات التي تميز بين هذا القسم وذاك[2].

1.5. تعريف كل قسم:

أما الاسم فهو ما دلَّ على معنى في نفسه من غير إشعار بزمن مثل كتاب، وأما الفعل فما دلَّ على معنى في نفسه وأشعر بهيئته بأحد الأزمنة الثلاثة مثل: كتب، يكتب، اكتب، وأما الحرف فما دلَّ على معنى في غيره مثل الواو في والله[3].

2.5. العلامات المميزة لكل قسم:

---

[1]- ينظر: اللسانيات العامة الميسرة نظريات وتطبيقات من العربية، ص120.

[2]- ينظر: مبادئ اللسانيات لأحمد محمد قدور، ص207.

[3]- ينظر: الفوزان، عبد الله بن صالح، **دليل السالك إلى ألفية ابن مالك**، دار المسلم للنشر والتوزيع، [د ط] [د ت]، 24/1، 25.

لكل قسم من أقسام الكلمة المذكورة علامات تميزه عن غيره، فمن علامات الاسم الجرُّ والتنوين والنداء ودخول أل التعريف والإسناد إليه، ومن علامات الفعل دخول تاء الفاعل وتاء التأنيث الساكنة وياء المخاطبة ونون التوكيد، وأما الحرف فلا يحسن فيه شيءٌ من علامات الاسم ولا الفعل.

3.5. اجتهادات بعض المعاصرين:

اقترح تمام حسان أن تقسم الكلمة إلى سبعة أقسام هي: الاسم، والصفة، والفعل، والضمير، والخالفة، والظرف، والأداة[1].

1.3.5. **الاسم**: هو كل كلمة تدل على مسمى ليس الزمن جزءا منه. ويشتمل على:

- اسم الذات: هو ما دلَّ على مسمى معين كالأعلام والأجسام والأغراض.
- اسم المعنى: هو ما دلَّ على حدث أو عدده أو نوعه كالمصدر واسم المصدر واسم المرة واسم الهيئة والمصدر الميمي.
- اسم الجنس: يندرج تحته اسم الجنس الجمعي (عرب، تُرك) واسم الجمع (نساء، قوم).
- مجموعة من الأسماء المبدوءة بميم زائدة كاسم الزمان والمكان واسم الآلة.
- الاسم المبهم: هو الذي يحتاج عند تعيين المقصود منه إلى إضافة أو وصف أو تمييز كظروف الزمان والمكان (فوق، تحت، قبل، وراء). ولم يجعل المصدر الميمي من هذا القسم وجعله ضمن اسم المعنى لأنه يتفق مع المصدر من جهة الدلالة.

2.3.5. **الصفة**: هي كل كلمة تدل على موصوف بالحدث. وتشتمل على:

- اسم الفاعل
- اسم المفعول
- مبالغة اسم المفعول
- اسم التفضيل
- الصفة المشبهة

3.3.5. **الفعل**: هو كلمة تدل على حدث وزمن، فالحدث متأتٍّ من اشتراك الفعل مع المصدر الذي هو اسم الحدث في مادة واحدة، أما الزمن فإنه ناتج من شكل الصيغة الخاصة بالأفعال، والمقصود بالزمن هنا هو الزمن الصرفي، أي الزمن الذي تقدمه الصيغة خارج السياق، كصيغة (فعل) التي تدل على

---

[1]- حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1994، ص90. ومبادئ اللسانيات لأحمد قدور، ص209.

المضي، وصيغة (يفعل) التي تدل على الحال أو الاستقبال، على حين إن الزمن النحوي وظيفة السياق الذي قد يغير الزمن الصرفي بحسب العلاقات النحوية التي يتضمنها. ويقسم الفعل إلى ماض ومضارع وأمر.

4.3.5. **الضمير**: هو كلمة جامدة ليست بذات أصول اشتقاقية تدل على عموم الحاضر أو الغائب، فالضمير لا يدل على مسمى كالاسم، ولا على موصوف بالحدث كالصفة، ولا على حدث وزمن كالفعل ويقسم الضمير إلى ضمير حضور وضمير غيبة.

5.3.5. **الخالفة**: هي كلمة يطلقها المتكلم للإفصاح عن موقف انفعالي أو تأثري، كقولنا: هيهات السفر! وما أجمل الربيع! وآه من البعد!. ومصطلح الخالفة قديم استخدمه الفراء وكان يطلقه على اسم الفعل[1].

6.3.5. **الظرف**: هو كلمة تدل على معنى صرفي عام، هو الظرفية الزمانية أو المكانية، وهو من حيث المبنى جامد لا يتصرف وليست له صيغ خاصة.

7.3.5. **الأداة**: هي كلمة تؤدي وظيفة نحوية عامة هي التعليق، فليس للأداة معنى معجمي، لأنها مبنى صرفي يغلب عليه البناء والجمود، ولقد وصف النحاة ما تعبر عنه الأدوات بالمعاني التي من حقها أن تؤدى بالحرف لا بالكلمة، فالمعاني التي تؤديها الأدوات معان وظيفية تنتمي إلى النحو لا إلى المعجم.

6. طريقة تحديد المورفيم:

لتحديد المورفيمات المكونة للجملة نقوم بتحليلها إلى أصغر وحداتها الدالَّة التي تتوزع على المحور التركيبي، ولا يتم لنا ذلك إلا بالنظر في المحور الاستبدالي الذي يسمح لنا بإحداث تغييرات من خلال إدخال المورفيم أو حذفه، ويتضح ذلك عند تحليل جملة:"دخل الطالب إلى القسم" كما يلي:

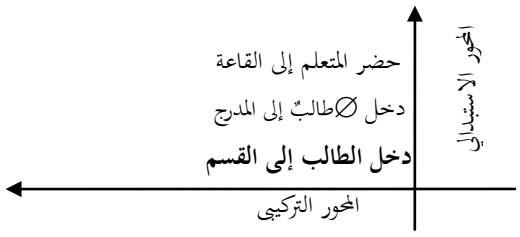

وبناء على ذلك، نحصل على مجموع المورفيمات التي تشكل الجملة وهي:

دخل	الـ	طالب	صيغة اسم الفاعل	ـُـ (العلامة الإعرابية)	إلى	الـ	قسم	ـِ

[1]- اللغة العربية معناها ومبناها، ص89.

فكل وحدة من وحدات الجملة إذا أمكنها أن تستقل عن غيرها بالنظر إلى القدرة على استبدالها أو حذفها فهي مورفيم يُعتدُّ به في التحليل، وهذا ما سنطلع عليه في المحاضرة القادمة.

المحاضرة العاشرة: مستويات التحليل اللساني3

المستوى التركيبي

انتهينا في المحاضرة السابقة إلى طريقة تحديد المورفيمات في الجملة، وأن ذلك لا يتم إلا بالنظر في المحور الاستبدالي الذي يسمح لنا بإحداث تغييرات من خلال إدراج المورفيم أو حذفه،

فكل وحدة من وحدات الجملة إذا أمكنها أن تستقل عن غيرها بالنظر إلى القدرة على استبدالها أو حذفها فهي مورفيم يُعتدُّ به في التحليل، وتسلسل تلك الوحدات وفق علاقات معينة هو الذي يضمن لنا حصول التركيب في الجملة أو الجمل المتتالية. ومن هنا كانت الجملة هي أساس التحليل التركيبي.

1. **التركيب والإسناد:**

المركب هو "قولٌ مؤلف من كلمتين أو أكثر لفائدة"[1]، ويكون على ستة أنواع هي:

- مركب إسنادي: (نجح الطلاب).
- مركب إضافي: (كتابُ اللسانيات).
- مركب بياني: يتكون من تركيب وصفي (نجح الطالب المجتهد) أو ترکیيب توكيدي (نجح الطلاب كلهم) أو تركيب بدلي (نجح الطلاب بعضهم).
- مركب عطفي: (نجح الطالب والطالبة)
- مركب مزجي: (شذرمذر، حضرموت).
- مركب عددي: (أحد عشر).

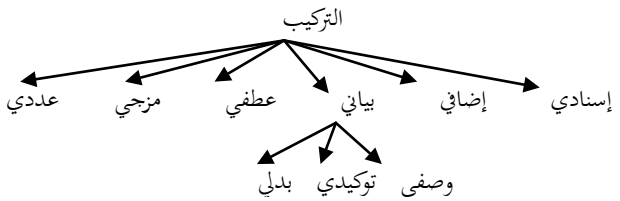

مخطط توضيحي لأنواع التركيب

والإسنادُ هو الحكم بشيء على شيء، فيسمى المحكوم به مسندا، والمحكوم عليه مسندا إليه [2]، ومن ثَمَّ فإن التركيب الإسنادي يتألف من مسند ومسند إليه.

---

[1]- الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط28، 1993، 12/1.

[2]- نفسه، 13/1.

- **المسند:** هو الفعل، واسم الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر الفعل الناقص، وخبر الأحرف التي تعمل عمل ليس، وخبر إن وأخواتها.
- **المسند إليه:** هو الفاعل، ونائبه، والمبتدأ، واسم الفعل الناقص، واسم الأحرف التي تعمل عمل ليس، واسم إن وأخواتها، واسم لا النافية للجنس.

ومصطلحا المسند والمسند إليه شائعان لدى النحاة والبلاغيين منذ القدم، أما المناطقة ففضلوا استخدام مصطلحين آخرين هما الموضوع والمحمول، فالمسند إليه عندهم هو الموضوع، والمسند هو المحمول.

2. أنماط التركيب في الجملة العربية:

قسم العلماء الجملة في النظام العربي إلى جملة اسمية وأخرى فعلية، وللتركيب الإسنادي للجملة أنماطٌ مختلفة يمكن التعرف عليها من خلال تتبع النصوص الكثيرة من القرآن والشعر وسائر كلام العرب، ونستطيع هنا أن نذكر الأنماط التالية:

1.2. فعل+فاعل+مفعول: أكل خالدٌ التفاحةَ، (وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ) [النمل، 16]

2.2. فعل+مفعول + فاعل: أكل التفاحةَ خالدٌ، (فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ) [الحجر، 61]

3.2. مفعول+فعل+فاعل: التفاحةَ أكل خالدٌ، (فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ) [البقرة، 87]

4.2. فاعل+فعل+مفعول: خالدٌ أكل التفاحةَ، (اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ) [الرعد،26]

5.2. مفعول+فاعل+فعل: التفاحةَ خالدٌ أكل.

6.2. فاعل+مفعول+فعل: خالدٌ التفاحةَ أكل.

وإطلاق اسم "فاعل" على النمط الرابع من باب التجوز لأنه مبتدأ عند البصريين، والكوفيون هم الذين يجعلونه فاعلا.

كما حلَّل النحويون –وأولهم ابن هشام (ت761هـ)– الكلام إلى نوعين: جملة كبرى موسعة تتألف من أكثر من جملة، وجملة صغرى[1]. والأمثلة التالية توضح ذلك (حيث ج=جملة):

---

[1]– ينظر: الوعر، مازن، **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1987، ص32.

1. زيدٌ أبوه شاعر

ج. صغرى

ج. كبرى

2. زيدٌ يقولُ شعرا

ج. صغرى

ج. كبرى

3. كان زيدٌ يقول شعرا

ج. صغرى

ج. كبرى

4. زيدٌ أبوه غلامُه شاعر

ج. صغرى

ج. كبرى/صغرى

ج. كبرى

نلاحظ في المثال الأول أن الجملة الكبرى اسمية تتألف من مبتدأ (زيد) وخبر (أبوه شاعر)، والخبر مؤلف بدوره من مبتدأ وخبر، ولذلك سميت الجملة الأصلية كبرى: [م1 +(م2+خ)]

خ

والحالة نفسها في المثال الثاني مع فارق واحد في صيغة الجملة الصغرى إذ هي في المثال الأول اسمية وفي الثاني فعلية. أما الجملة الكبرى في المثال الثالث فهي فعلية، وكذلك الجملة الصغرى فيها فعلية، ويمكن أن تكون اسمية (كان زيدٌ أبوه شاعر). وفي المثال الرابع تركيب من ثلاث جمل: جملة كبرى أصلية (زيدٌ أبوه غلامه شاعر)، وجملة صغرى (غلامُه شاعر)، وأما جملة (أبوه غلامُه شاعر) فكبرى وصغرى باعتبارين: فهي كبرى باعتبار (غلامه منطلق) وصغرى باعتبار جملة الكلام الأصلية[1]. ويمكن تمثيلها رياضيا كما يلي:

زيدٌ أبوه غلامُه شاعر=

$$[م1 + (\underbrace{(م2 + (\underbrace{م3 + خ}_{خ م2}))}_{خ م1})]$$

[م1= مبتدأ أول، م2= مبتدأ ثان، م3= مبتدأ ثالث، خ م1= خبر المبتدأ الأول، خ م2= خبر المبتدأ الثاني]

[1]- ينظر: ابن هشام، عبد الله الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1991، 438/2.

3. الموضع والموقع والرتبة:

يكثر في كلام سيبويه ومن جاء بعده استعمال مصطلح "الموضع" كقوله: "فهي بمنزلة لات في هذا الموضع من الرفع" [1] وقوله: "هذا باب ما يُجرى على الموضع لا على الاسم الذي قبله" وقد جاء فيه: "...ألا ترى أنهم يقولون: حسبك هذا، وبحسبك هذا، فلم تغير الباء معنى، وجرى هذا مجراه قبل أن تدخل الباء، لأن بحسبك في موضع ابتداء"[2].

والمقصود منه موضع الكلمة من الجملة في المحور التركيبي، فإذا قلت مثلا: أكل خالدٌ التفاحة، فإن كلمة "التفاحة" لها موضع واحد هو المفعولية. إن الموضع هو تتابع الألفاظ في الجملة، وقد يأتي النظم موافقا للأصل وهو تتابع المبتدأ والخبر في الجملة الاسمية، وتتابع الفعل والفاعل والمفعول به في الجملة الفعلية، وقد يُعدل عن الأصل فيقدم ما الأصل فيه التأخير أو يؤخر ما الأصل فيه التقديم[3].

ولكن لكلمة "التفاحة" أكثر من موقع في السلسلة الكلامية (أكل خالدٌ التفاحة/ أكل التفاحةَ خالدٌ/ التفاحةَ أكل خالد).

يقول عبد الرحمن الحاج صالح في بيان الفرق بين الموضع والموقع: "والدليل على عدم تطابق الموقع المحصل المحسوس للوحدة والموضع عند النحاة العرب هو تمييزهم بين حالة الوحدة التي هي عليه في اللفظ، وما ينبغي أن تكون عليه بحسب ما يقتضيه القياس أو الباب، وقد يتطابق اللفظ والموضع وقد يفترقان، فالموضع لا يمكن أن يكون الموقع الظاهر في اللفظ لسبب بسيط وهو: أولا اعتبار النحاة الموضع الذي تظهر فيه الوحدة في مستوى التركيب واحدا سواء قدمت أم أخرت، وذلك مثل ضربت زيدا، وزيدا ضربت، فهذا يدل على أن الموضع المقصود عندهم غير الموقع اللفظي، وثانيا إطلاقهم الموضع على الخالي من كل وحدة"[4]. ويضرب لذلك مثالا يزيد الأمر وضوحا، فجملة: "كتاب" التي هي جواب للسؤال ما هذا؟ أو ما بيدك؟ فيها ثلاثة مواضع هي: موضع الابتداء، وموضع المبتدأ، وموضع الخبر. ولم يظهر في اللفظ إلا عنصر واحد في موضع الخبر، فهذا الظهور لهذا العنصر هو الموقع، ومنه يتبين لنا الفرق الجوهري بين الموضع والموقع.

---

[1]- الكتاب، 58/1.

[2]- الكتاب، 66/1، 68.

[3]- مصلوح، سعد، **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة**، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 2003، ص97.

[4]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 12/2 بتصرف.

العامل	المبتدأ	الخبر
∅	∅	كتاب
∅	هذا	كتاب
إن	هذا	كتاب

ومن الثابت أن لكل وحدة لغوية في أي نظام لغوي سياقا قرائنيا يميزها عن غيرها من الوحدات، ويتمثل هذا السياق فيما يحيط بها يمينا وشمالا في مدرج الكلام، مثال ذلك الفعل فإنه لا يأتي مسبوقا بحرف الجر ولا يأتي بعده إلا الاسم. إن هذا المكان الذي تلازمه الوحدة اللغوية يسمى "قسمة التركيب" وكان الرماني يسميه "قسمة المواقع". ومن هنا يبرز مصطلح آخر هو "الرتبة"، ونعني بالرتبة وصف مواقع الكلمات في التركيب، والرتبة نوعان:

- **رتبة محفوظة** : مثل تقدم الفعل على الفاعل والموصوف على الصفة والموصول على الصلة والمضاف على المضاف إليه، وتقد أدوات الشرط والجزم والنفي والاستفهام.
- **رتبة غير محفوظة** : مثل تقدم الفاعل على المفعول به والمبتدأ على الخبر والفعل على المفعول وعلى الحال. وقد تتحول الرتبة غير المحفوظة فتصير محفوظة مثل: في الكتاب متعة.

4. اتجاهات التحليل اللساني الحديث للجملة:

اشتهرت ثلاثة اتجاهات لسانية حديثة في مجال تحليل بنية الجملة هي: الاتجاه الوظيفي، والاتجاه الاستغراقي، والاتجاه التوليدي والتحويلي.

1.4. **الاتجاه الوظيفي** Fonctionnalisme:

يعنى الاتجاه الوظيفي بكيفية استخدام اللغة بوصفها وسيلة اتصال يستخدمها أفراد المجتمع للوص ول إلى أهداف معينة ، فالاتجاه الوظيفي يربط بين النظام اللغوي وكيفية توظيف هذا النظام لأداء المعاني، ويتمثل ذلك في الأمور التالية:

- وجود خيارات متعددة أمام المتكلم ضمن نظام اللغة.
- ارتباط اللغة بالمجتمع وعلاقاته الثقافية كالتراث والتقاليد والعادات والأعراف.
- تقدم عناصر النظام اللغوي الوظيفة التي يقصدها المتكلم مجتمع ة، إذ لا يستقل عنصر واحد بأد اء الوظيفة، إنما تتضافر العناصر جميعا لأداء ما يريده المتكلم.

وعليه، يتحدد المنظور الوظيفي في المستوى الكلامي الذي يعبر عن القيمة ال تواصلية للغة من خلال تفاعلها مع الواقع الذي توجد فيه . ويحدد أندري مارتيني الجملة بأنها "كل ملفوظ ترتبط جميع وحداته بمسند

وحيد أو بمسندات مترابطة" [1] فالجملة بحسب المنظور الوظيفي تتألف من شقين هما: المسند Thème، والمسند اليه Rhème، ولكن يختلف مفهوم المسند والمسند إليه عما شرحناه سابقا، فبينما يحمل المسند معلومات معروفة أو سبقت الإشارة إليها من خلال السياق ، يأتي المسند إليه ليحمل معلومات جديدة تقدم للسامع والقارئ، ولا علاقة للمسند والمسند إليه ههنا بأي اعتبارات نحوية كالفاعلية والمفعولية والابتداء والإخبار.

ومن الاتجاه الوظيفي في تحليل التركيب الإسنادي النهج الذي جرى عليه أندريه مارتينيه، ويمثل لفهم التركيب الإسنادي بالمثال الفرنسي التالي : "Hier il y avait fête au village ":أي: البارحة كان حفل في القرية، فكلمة "hier" لها دلالة مستقلة، وتركيب (جار ومجرور) "au village" له استقلال عن مضمون الجملة الأساسي، ولذلك يمكن أن نستغني عن كلمة "hier " وتركيب "au village" دون أن تمس دلالة الجملة الأساسية. فقولنا "il y avait fête" هو التركيب الإسنادي الذي لا يمكن اختصاره، إذ لا تستطيع كلمة : "fête" أن تؤدي وحدها خطابا لغويا.

ويمكننا تحليل الجملة العربية التالية: "شرح الأستاذ الدرس" تحليلا ابتدائيا كما يلي[2]:

شرح الأستاذ / الدرس

مركب إسناد / مركب إلحاق

بعد ذلك، نستطيع تحليل المركب الإسنادي إلى المونيمات التالية:

شرح/الـ/أستاذ/ـُـ

أما مركب الإلحاق فيحلل إلى المونيمات التالية:

الـ/درس/ـَـ

ويبقى الآن تحديدُ طبيعة الوظيفة لكل مونيم، فقد مرَّ معنا أن مارتيني يقسم المونيم —باعتبار وظيفتهه– إلى وحدة معجمية (لكسيم) ووحدة نحوية أو صرفية (مورفيم)، فنحصل على ما يلي:

- شرح= لكسيم
- الـ= مورفيم صرفي
- أستاذ= لكسيم
- ـُـ= مورفيم نحوي

---

[1]– مبادئ اللسانيات البنوية، ص326.

[2]– ينظر: مبادئ اللسانيات البنوية، ص ص 326، 327.

- الـ= مورفيم صرفي
- درس= لكسيم
- ـَـــ= مورفيم نحوي.

وبهذا تكون العناصر المكونة للجملة عند مارتيني هي:

- المسند Prédicat: وهو المونيم المركزي في الجملة.
- المسند إليه Sujet: وهو المحقِّق والركن الثاني في المركب الإسنادي.
- الملحق Expansion: وهو مونيم غير أساسي في الجملة، ومن دونه يبقى المركب الإسنادي مستقلا، مثل النعت والمضاف إليه والمفعول به.

2.4. **الإتجاه الاستغراقي** Distributionnalisme:

يُعزى هذا التحليل إلى المدرسة الاستغراقية أو القرائنية الأمريكية، ويفضِّلُ كثيرٌ من الدارسين ترجمة "Distribution" التي وردت في الدرس البنوي الأمريكي بالتوزيعية، لكن أستاذنا الحاج صالح يستغرب ذلك بقوله: "لا أدري لماذا يختار بعض الناس معنى التوزيع في ترجمة هذه الكلمة فهذا المعنى غير مقصود أبدا" [1]. ويعتمد هذا الاتجاه طريقةً صوريةً في تحليل النصوص إلى وحدات متباينة تُحدَّد بواسطة العلاقات الشكلية التي تربطها بغيرها من الوحدات ضمن السلسلة، ولكل عنصر لغوي استغراقٌ قرائني يتمثل في مجموع القرائن والسياقات التي يظهر فيها في مواقع معينة مثلما سبق الحديث عن ذلك، فإذا تأملنا في الأمثلة التالية:

- كتب الطالب المحاضرة بسرعة
- رسم الطفل البقرة على الحائط
- شرب الولد اللبن في الغرفة

فالظاهر أن الألفاظ (كتب، رسم، شرب) تندرج في فئة واحدة بسبب تكافؤ الموقع، وكذلك الألفاظ (الطالب، الطفل، الولد) و(المحاضرة، البقرة، اللبن) وهكذا. فالمنهج هنا قائمٌ على استغراق القرائن دون اللجوء إلى الاستعانة بالمعنى، ولا ننسى أن الاتجاه الاستغراقي كان يهدف –أول ظهوره– إلى تحليل لغات الهنود الحمر

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 12/2.

التي لم يكن الرجل الأبيض يتقن شيئا منها، ويضاف إلى ذلك تأثر أصحاب هذا المذهب بفكرة البهافيورية behaviorisme (السلوكية) من علماء النفس وتطبيقها على التحليل الوصفي للغات[1].

و يستند الاتجاه الاستغراقي إلى أن اللغة مؤلفة من وحدات تمييزية يظهرها التقطيع أو التقسيم، ويعتمد الاستغراقيون على الطريقة الشكلية للوصول إلى المكونات المباشرة والمكونات النهائية. ولتوضيح ذلك نسعى إلى تحليل الجملة التالية: "فهم الطالبُ الدرس" حسب الطرائق التالية[2]:

1.2.4. طريقة التمثيل التشجيري:

يتم التحليل بهذه الطريقة وفق مخطط تشجيري بالشكل التالي:

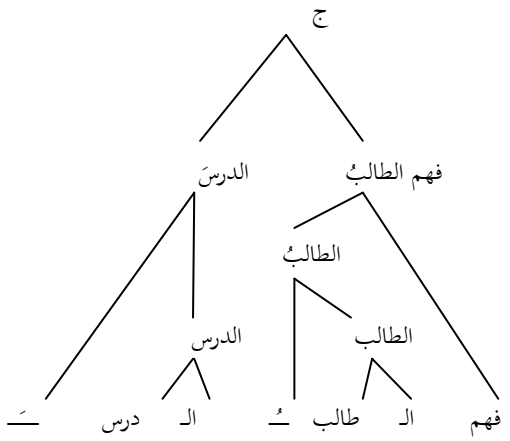

نلاحظ أن الجملة تنقسم إلى مكونات مباشرة هي:

- فهم التلميذ
- الدرس

وتنقسم هذه المكونات المباشرة بدورها إلى مكونات نهائية أدنى منها تكون مرتبة في السطر الأخير من التشجير. وهناك تمثيل آخر لهذه الطريقة لا يُشار فيه إلى وحدات المكونات المباشرة وإنما تسمى حسب بنائها النحوي في التركيب بالشكل التالي:

---

[1]- ينظر: بن التواتي، التواتي، **المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث**، دار الوعي، رويبة-الجزائر، ط2، 2012، ص ص 25، 26.

[2]- ينظر: مبادئ اللسانيات البنوية، ص337.

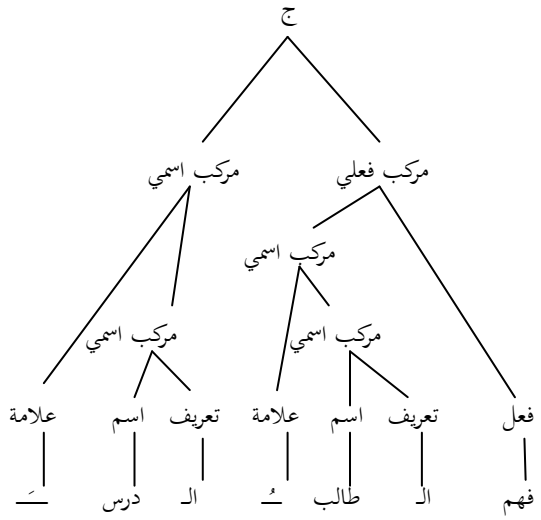

2.2.4. **طريقة أقواس ويلز**:

يعود وضع هذه الطريقة إلى اللساني رولن ويلز Wells الذي اعتمد وضع الأقواس للفصل بين مكونات الجملة بالشكل التالي:

(فهم الطالبُ الدرسَ)

((فهم الطالبُ) (الدرسَ))

(((فهم) (الطالبُ)) (الدرسَ)))

(((فهم) (الـ) (طالب) (ـُـ) (الـ) (درس) (ـَـ)))

3.2.4. **طريقة علب هوكيت**:

ابتكر هذه الطريقة اللساني شارل هوكيت Hockett، وهي من أكثر التمثيلات تداولا –مع طريقة التشجير– لأنها أحسن وضوحا من التمثيل بالأقواس. ونبقى مع المثال السابق فنحلله كما يلي:

<table>
<tr><td colspan="7">فهم الطالبُ الدرسَ</td></tr>
<tr><td colspan="3">الدرسَ</td><td colspan="4">فهم الطالبُ</td></tr>
<tr><td colspan="3">الدرسَ</td><td colspan="3">الطالب</td><td>فهم</td></tr>
<tr><td>ـَـ</td><td>درس</td><td>الـ</td><td>ـُـ</td><td>طالب</td><td>الـ</td><td>فهم</td></tr>
</table>

3.4. **الاتجاه التوليدي التحويلي** la grammaire générative transformationnelle:

رفض نعوم تشومسكي الوصف القائم على الملاحظة الشكلية للحدث اللغوي لأنَّ التحليل اللغوي لا

ينبغي أن يكون وصفا لما كان قد قاله المتكلمون الممارسون بالفعل للحدث اللغوي، وإنَّما شرح العمليات الذهنية وتعليلها، تلك العمليات التي من خلالها يمكن للإنسان أن يتكلم بجمل جديدة[1]. فكانت هذه أول خطوة لتجاوز الحدود التي رسمها الاستغراقيون من قبل.

وقد ألح نعوم تشومسكي على القدرة الإبداعية للغة، ورأى أن النظرية النحوية لابد من أن تعكس قدرة جميع المتكلمين بلغة ما على التحكم في إنتاج جمل وفهمها دون أن يسمعوا بها من قبل، كما ر أى أن الجمل التي تولدها القواعد النحوية لابد من أن تكون مقبولة من أبناء اللغة. ولقد مرت جهود تشومسكي بمراحل متطورة منذ سنة 1957 حتى سنة 1981 نلخصها كما يلي[2]:

1- أبسط النماذج النحوية التي طرحها تشومسكي هي القواعد القادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل بواسطة عدد محدود من القواعد المتكررة التي تعمل من خلال عدد محدود من القواعد النحوية المحدودة. لكن تشومسكي أقر بعدم جدوى هذه القواعد، لأن ما يتوالد منها لا يمثل إلا قطاعا محدودا من الجمل، ولأن هذه الطريقة قد تسمح بإنتاج جمل غير مقبولة أو صحيحة نحويا.

2- قواعد تركيب أركان الجملة، وهي النموذج الثاني من النماذج التي قدمها تشومسكي لتحليل التركيب النحوي من أجل الوقوف على المكونات المجردة التي تتفق فيها اللغات المختلفة، وهو قائم أساسا على نتائج تحليل بلومفيلد والا ستغراقيين عامة، وتناول الجملة بحسب مكوناتها المجردة مرتبطة بالمبنى دون المعنى، ولذلك ظهرت مشكلات دلالية لم تستطع هذه القواعد حلها، ومن هنا بد أت حلقة أخرى من حلقات النحو التوليدي والتحويلي.

3- القواعد التحويلية، وهي القواعد القادرة على وصف اللغة وتفسير معطياتها كما يقول تشومسكي، وتعتمد القواعد التحويلية في المقام الأول على تطبيق قواعد تركيب أركان الجملة، ثم تجري عليها تحويلات إجبارية أو اختيارية . وتبين قواعد التحويل الكيفية التي يتم الانتقال بها من المستوى المجرد للبنية العميقة إلى مستوى آخر هو الشكل النهائي للجملة في البنية السطحية، وهذا ما يفسر تنوع البنى السطحية وتعددها قياسا على العدد المحدود للبنى العميقة .

في القواعد المعجمية تتعين المفردات بمقومات نحوية و أخرى دلالية، فكلمة "رجل" تتعين بالمقوم النحوي "اسم" وبالمقومات الدلالية أو السمات المعنوية:"مادي، عضوي، حي، إنسان، ذكر، راشد".. ومهمة

---

[1]- ينظر: مباحث في اللسانيات لأحمد حساني، ص239.

[2]- ينظر: مبادئ اللسانيات لأحمد قدور، ص315.

القواعد هي إسناد معنى أولي لكل كلمة، وخصها بسمات صوتية وتركيبية ودلالية . أما قواعد الإسقاط فترتبط بين الكلمات والبنى التركيبية للتوصل إلى مدلول الجملة، وسميت هذه القواعد بقواعد الإسقاط لأن قواعد الدلالة تسقط المعنى على بنية معينة.

لننظر الآن إلى الجملة التالية: " أكل الطفل التفاحة في الفناء" فإننا نمثلها حسب قواعد تركيب الجملة في الشجير التالي:

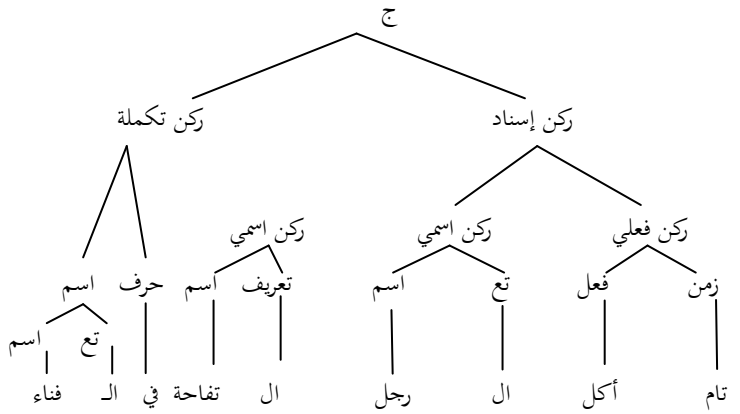

أما التمثيل الدلالي فيتضح من خلال مشيرات دلالية تخص كل عنصر من عناصر الجملة السابقة، على هذا النحو:

- أكل: (+فعل)، (- ركن اسمي)، (متحرك)،(نشاط)، (غذاء)...

-أل: (+تعريف)، (محدد)، (مفرد أو جمع)، (مذكر أو مؤنث)...

-رجل: (+اسم)، (إنسان)، (ذكر)، (متحرك)، (حي)، (أكثر من عشرين سنة)

-أل:"سبق تمثيلها."

-تفاحة: (+اسم)، (مؤنث)، (شيء)، (نبات)، (مأكول)، (طبيعي)

قدم تشومسكي في عام 1965 نظرية تحويلية أكثر تماسكا، وذلك في كتابه "مظاهر النظرية التركيبية"، وهي نظرية تختلف عن نظريته الأولى في جوانب متعددة أهمها:

- التمييز بين الكفاءة اللغوية والأداء الكلامي،
- التمييز بين البنية العميقة والبنية السطحية،
- إدراج المكون الدلالي في القواعد، وإدراج المعجم في المكون الأساسي.

والفضل في هذه المراجعات المهمة راجعٌ إلى الانتقادات التي وجهت إلى النظرية الأولى، من ذلك ما دعا اليه كاتس وفودر Katz Et Fodor سنة 1964 من تطوي لقواعد تشومسكي التي أهملت دور الدلالة في

القواعد. ومنطلق هذا التطوير هو البحث عن معاني الكلمات بإرجاعها إلى المكونات الأساسية على اعتبار أن معنى الكلمة مؤلف من سمات معنوية، فكلمة "رجل" مثلا تحلل على هذا النحو :

اسم/محسوس/معدود/حي/بشري/ ذكر/ بالغ، أما كلمة "المرأة" فتحلل على هذا النحو:

اسم/محسوس/معدود/حي/بشري/أنثى/بالغ.

ويستند هذا الاقتراح إلى أن نماذج تحليل الجملة التي عرضها تشومسكي في كتابه الأول "البنى التركيبية" لم تمنع إنتاج جملة من مثل: "شرب الحليبُ الطفلَ" التي لا ينطبق عليها مفهوم الجملة الأصولية، مع أنها تتفق وقواعد تركيب الجملة الموصوفة عند تشومسكي، ولتفادي هذا الضعف اقترح في كتابه"عناصر النظرية النحوية" منع إنتاج هذه الجملة في البنية العميقة وعدم ترك الأمر للتفسير الدلالي الذي يرفض تلك الجملة أو يقبلها، ولكي يتم ذلك كان لا بد من إدخال المعجم في المكون الأساسي، فاقترح إضافة القواعد التالية[1]:

- كلمة "الحليب" تحتوي على سمة (-متحرك)
- كلمة "الطفل" تحتوي على سمة (+متحرك)
- كلمة "شرب" فعل يتطلب فاعلا يحتوي على سمة (+متحرك) فقط.

[1]- ينظر: مبادئ اللسانيات، ص323.

المحاضرة الحادية عشرة: مستويات التحليل اللساني4

المستوى الدلالي

لا يجوز –في خضم التشعبات التي نواجهها في الدرس اللساني– أن ننسى الهدف الأسمى من دراسة اللغة، والمتمثل في الوقوف على المعنى الذي هو المطلوب عند إنتاج الكلام أولا وأخيرا. كما ينبغي التذكير بأن كل المستويات اللغوية السابقة من أصوات وأبنية صرفية وتراكيب هي حاملةٌ لدلالات معينة.

1. نشأة علم الدلالة:

تعود نشأة علم الدلالة الحديث إلى أواخر القرن التاسع عشر مع ظهور مصطلح La sémantique في مقال لميشال بريال Bréal صدر عام 1882م، ثم أصدر كتابا بعنوان "محاولة في الدلالة" Essai de sémantique في عام 1897م. وأصدر أرسين دارمستيتر Darmesteter كتابه "حياة الكلمات" La vie des mots عام 1887م. ومن أشهر المصادر في هذا السياق كتاب "معنى المعنى" The meaning of meaning الذي صدر عام 1923م للناقدين الإنجليزيين أوجدن وريتشاردز Ogden & richards. وهناك العديد من الذين أسهموا في تطوير علم الدلالة مثل دي سوسير وفريث Firth وأولمان Ullmaan وليونز Lyons وبالمر Palmerوغيرهم[1].

2. جهود العلماء العرب:

اهتمت الحضارات الإنسانية على اختلافها بالبحث في المسائل الدلالية من الهنود والإغريق والرومان، ولم يعرف الدرس الدلالي –على مر هذه الحضارات– تنظيما في مسائله كما عرفه عند العرب الذين بحثوا دلالات الألفاظ فصنفوا في مسائل الترادف والمشترك والأضداد والغريب، وتطرقوا إلى العلاقة بين الدال والمدلول، وأقاموا المعارك الفكرية في باب الحقيقة والمجاز.

ولقد انتبه الفكر العربي إلى العلاقات القائمة بين الدال والمدلول لمعرفة المجال الإدراكي لهذه الثنائية، وضبطه ضبطا دقيقا باعتبار مجال الدلالة فضاء مفتوحا يسمح بتوليد عدد لا حصر له من الدلالات المحتملة،

[1]– ينظر: مبادئ في اللسانيات لأحمد قدور، ص ص 338، 339.

فليس المدلول في نظرهم تصورا ذهنيا واحدا فحسب، بل هو كل الاحتمالات التي يمكن لها أن تحقق فعل الدلالة. ولذلك تهيأ لهم أنَّ العلاقة بين الدال والمدلول أنواع ثلاثة[1]:

- علاقة المطابقة.
- علاقة التضمن.
- علاقة الالتزام.

يقول أبو حامد الغزالي (ت505هـ): "الألفاظ تدل على المعاني من ثلاثة أوجه متباينة: الوجه الأول: الدلالة من حيث المطابقة كالاسم الموضوع بإزاء الشيء، وذلك كدلالة لفظ الحائط على الحائط. والآخر: أنَّ تكون بطريق التضمن، وذلك كدلالة لفظ البيت على الحائط، ودلالة الإنسان على الحيوان، وكذلك دلالة كل وصف أخص على الوصف الأعم الجوهري. الثالث: الدلالة بطريق الالتزام والاستتباع، كدلالة لفظ السقف على الحائط، فإنَّه مستتبع له استتباع الرفيق الملازم الخارج عن ذاته، ودلالة الإنسان على قابل صفة الخياطة، وتعلمها"[2].

3. مجالات علم الدلالة:

يتحدد مجال علم الدلالة بدراسة المعنى اللغوي على مستوى المفردات والتراكيب، ونشير إلى أن هذا العلم تنبثق منه العلوم الفرعية التالية[3]:

- علم صناعة المعجم La lexicographie (هو مشترك بين علم الدلالة واللسانيات التطبيقية).
- المعجميات La lexicologie
- علم المصطلح La néologie
- المصطلحيات La terminologie

وتتلخص مجالات علم الدلالة في دراسة المحاور التالية:

- **الدلالة:** يتضمن دراسة المعنى وأنواعه والحقول الدلالية والسياق.
- **العلاقات الدلالية:** يتضمن الترادف والاشتراك والأضداد والفروق والاقتراض ونحو ذلك.

---

[1]- ينظر: مباحث في اللسانيات، ص272.

[2]- الغزالي، أبو حامد، **معيار العلم**، تح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، ص43.

[3]- ينظر: مبادئ في اللسانيات، ص338.

- **التغير الدلالي**: يتضمن أسباب التغير وأشكاله ومجالاته بالإضافة إلى الحقيقة والمجاز.

4. دور السياق في تحديد المعنى:

ذكرنا من الذين أسهموا في تطوير علم الدلالة اللساني الإنجليزي جون روبرت فيرث، ولقد اهتمَّ بالسياق ودوره في الثقافة اللسانية المعاصرة، فهو يرى أنَّ الميزة الجوهرية التي تتميز بها اللغة هي وظيفتها الاجتماعية، وأنَّ إنتاج الملفوظات اللسانية يجري في إطار سياق اجتماعي وثقافي، ويقوم تحديد المعنى اللغوي على معطيات السياق الذي ترد فيه المفردات، فالمعنى اللغوي —في الحقيقة– ما هو إلا حصيلة استعمال المفردات ضمن سياقات مختلفة. وينقسم السياق إلى أربعة أقسام هي[1]:

1.4. السياق اللغوي:

هو حصيلة استعمال المفردة داخل نظام الجملة متجاورة مع مفردات أخرى مما يكسبها معنى خاصا. إن المعنى الذي يقدمه المعجم للمفردة هو معنى عام، في حين أن المعنى الذي يقدمه السياق هو معنى خاص. ونمثل لذلك بالاشتراك الذي تتميز به كلمة "العين" في الجمل التالية: أصيب الطفل بحجر في عينه/ ألقى عناصر الأمن القبض على عين العدو/ استقبل الوزير أعيان القبائل، كل قبيلة يمثلها عينها/ تجب زكاة العين عند بلوغ النصاب وحلول الحول.

ولنتأمل مرة ثانية في النصوص والعبارات التالية[2]:

- « **وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ**» (البقرة، 60)
- « **وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ**» (النساء، 101)
- «**فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا**» (الكهف، 11)
- ضربت الطير
- ضرب الجزية على القوم
- ضرب الدينار
- رجلٌ ضَرْب

---

[1]- ينظر: مبادئ اللسانيات، ص354.

[2]- ينظر: مباحث في اللسانيات، ص285.

إن دلالة المدخل المعجمي (ضرب) في آية البقرة هو الإصابة =إصابة الحجر، ودلالته في آية النساء هو السفر =سافرتم، وفي آية الكهف هو النوم =أنَمناهم، وضربت الطير =حركت أجنحتها وطارت، وضرب الجزية =فرضها وأوجبها، وضرب الدينار =سبكه وطبعه، ورجل ضرب =خفيف.

2.4. السياق العاطفي:

هو الذي يحدد طبيعة استعمال المفردة بين دلالتها الموضوعية ودلالتها العاطفية، فكثير من المفردات تُشحن عادة بمضمون عاطفي عند الاستعمال، فمثلا مفردة "الجدار" لها دلالة لغوية محددة، ولكن استعمالها أثناء التعبير عن الجدار الذي أقامته سلطات الاحتلال لعزل الفلسطينيين عن أراضيهم، أو للتعبير عن جدار برلين، من شأنه أن يحمل جملة من الانفعالات التي لا تحملها المفردة في المعجم. ويتجلى السياق العاطفي بشدة في لغة الشعراء أثناء استعمالهم للمفردات من أجل تجسيد انفعالاتهم حتى قال الله فيهم: « **أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ** » (الشعراء، 225-229)، وإذا شئنا أن نبقى مع مفردة الجدار فلنتأمل في القطعة الشعرية التي ساقها ستيفن أولمان في كتابه "دور الكلمة في اللغة" وهي:

"وأنت أيَّها الجدار! أيَّها الجدار الحلو الجميل!

أنت الذي تحول بين بيت أبيها وبيني.

أنت أيُّها الجدار! أيُّها الجدار الحلو الجميل!

ألا تتصدع من أجلي فألمحها بعيني؟

شكرًا لك أيها الجدار المهذَّب: رعاك الله من أجل هذا الصنيع!

لا! أنت أيُّها الجدار اللئيم الذي لا أرى من خلاله رحمة.

لعنة الله على كل حجر فيك، لقد خدعتني."[1].

يقول أحمد حساني تعقيبا على ذلك: "ومن هنا فإنَّ الألفاظ الدالة على الانفعالات المختلفة تتفاوت من حيث درجة الانفعال وفق السياقات العاطفية التي تتواتر فيها عادة"[2]. ونجد في تراثنا العربي ما يشبه هذا المعنى الذي ورد في الشعر الغربي إذ يقول مجنون بني عامر:

---

[1]- أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، تر كمال بشر، مكتبة الشباب، 1975، ص58.

[2]- مباحث في اللسانيات، ص287.

أَمُرُّ عَلى الدِيارِ دِيارِ لَيلى أُقَبِّلَ ذا الجِدارَ وَذا الجِدارا

وَما حُبُّ الدِيارِ شَغَفنَ قَلبي وَلَكِن حُبُّ مَن سَكَنَ الدِيارا

3.4. سياق الموقف:

هو مجموع العلاقات الزمانية والمكانية التي يجري فيها الكلام، وعبَّر عنه البلاغيون العرب بالمقام فقالوا: لكل مقام مقال. فمراعاة المقام تجعل المتكلم يختار الكلمات المناسبة لتأدية الغرض، ويتطلب منه ذلك أن يكون ملما بالظروف الاجتماعية والمعطيات النفسية والتاريخية للموقف الذي يتكلم فيه حتى يتسنى له تبليغ المعاني التي يرغب فيها. وبالمقابل، على القارئ أو المستمع أن يراعي المقام الذي ورد فيه الكلام حتى يكون الفهم سليما.

4.4. السياق الثقافي:

يتجلى السياق الثقافي في استخدام كلمات معينة في مستوى لغوي محدد، فنرى المجموعات البشرية يتميز بعضها عن بعض بعبارات وكلمات يكثر استعمالها لديهم عن غيرهم من المجموعات الأخرى، فالسياق الثقافي لدى فئة المعلمين مختلفٌ عنه لدى الأطباء والمهندسين والفلاحين والتجار. ويحدد السياق الثقافي الدلالة المقصودة من الكلمات، فكلمة "الصرف" مثلا يختلف معناها باختلاف استعمالها من قبل المتكلمين، إذ هي لدى اللغويين من باب النحو والصرف، ولدى الفلاحين والمهندسين تدور حول معنى تصريف المياه، وهي عند أصحاب البنوك والتجار تدوير العملة وتحويل فئتها.

5. التحليل التجزيئي للمعنى:

يسعى التحليل التجزيئي للمعنى إلى تحديد العناصر التكوينية أو الصفات الدلالية Les sémes، وهي الوحدات المعنوية الصغرى غير القابلة للتحقيق المستقل [1]. وتسمى مجموعة الصفات الدلالية في وحدة ما Sémème، فمثلا كلمة "كرسي" تتكون من مجموعة من الصفات الدلالية التي تشكل الوحدة المعنوية لها وهي: آلة جلوس/له مسند/له أرجل/لشخص واحد/له ذراعان.

فلو أضفنا إلى هذه الصفات صفة أخرى هي "لأكثر من شخص" لأصبحت الوحدة المعنوية Sémème دالة على أريكة، وتسمى هذه الصفة بالصفة النوعية، والجدول الآتي يوضح ذلك:

[1] – ينظر: مبادئ اللسانيات البنوية، ص347.

المفردة	Séme1	Séme2	Séme3	Séme4	Séme5
	آلة جلوس	له مسند	لشخص واحد	له ذراعان	لأكثر من شخص
كرسي	+	+	+	+	−
أريكة	+	+	+	+	+

جدول التحليل التجزيئي للمعنى إلى صفات دلالية

ويمكن الاستعانة بهذا التحليل لدراسة الاستعارة والمجاز، فتشبيه الرجل الشجاع بالأسد مثلا راجعٌ إلى التشابه الحاصل بينهما في بعض الصفات الدلالية، فالحقل الدلالي للرجل يشترك مع الحقل الدلالي للأسد في صفة "شجاع" كما يوضحه الجدول التالي:

المفردة	Séme1	Séme2	Séme3	Séme4	Séme5
رجل	إنسان	عاقل	متكلم	مفكر	شجاع
أسد	حيوان	غير عاقل	غير متكلم	غير مفكر	شجاع
	−	−	−	−	+

جدول يوضح الصفات الدلالية المختلفة والمشتركة بين الرجل والأسد

هذا التحليل التجزيئي للمعنى الذي يقوم عليه المجاز اهتم به اللساني الأمريكي أوجين نيدا Nida (ت2011م) وقد اقترح أن يكون الاهتمام بتحليل المفردات إلى عناصرها الأساسية، فطبيعة المجاز عنده تقوم على انتقاء مكون دلالي من مجموعة المكونات التي تشكل معنى المفردة. وتفسر الاستعارة بالنظر إلى المكونات الدلالية الصغرى المشتركة بين طرفيها، وكلما كانت تلك المكونات المشتركة أكثر عددا كانت الاستعارة قريبة المنال[1].

[1]- ينظر: مبادئ اللسانيات، ص396.

المحاضرة الثانية عشرة: مستويات التحليل اللساني5

المستوى النصي

1. من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص:

عرفنا من المحاضرات السابقة أن لسانيات الجملة قائمةٌ على دراسة الجملة وتحليلها إلى مكوناتها الأساسية من الفونيم والمقطع والمورفيم والتركيب بين المسند والمسند إليه، وأن اللغة تتدرج في بنائها من مستوى أدنى يتعلق بالأصوات، ثم تتشكل الأصوات في أبنية وكلمات تحتويها أنماطٌ من التراكيب لتشكل لنا دلالة معينة.

ولا تنسحبُ الدلالة على معانٍ عامة ومفهومية للكلمات والتراكيب فحسب، بل على العلاقات بين هذه المعاني والواقع الخارجي، وهو ما يسمى بالعلاقات الإحالية التي تتجاوز حدود الجملة [1]. وفي الواقع، نحن لا نتكلم بجمل وإنما بنصوص، لذلك بدأ التفكير —منذ منتصف القرن العشرين– في تجاوز عتبات الجملة والنظر فيما وراءها من مساحة يمكن استغلالها لتحقيق فهم أوسع للغة. إن هذا التفكير لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يغض الطرف عن الإنجازات الكبيرة التي حققتها لسانيات الجملة في منهجها البنوي، غير أن هذا المنهج بدأ يشهد نوعا من الانسداد لسببين هما[2]:

– الإغراق في الشكلية بسبب إبعاد المعنى عن التحليل واعتبار اللغة نظاما يدرس لذاته.

– الوقوف بالبحث عند حدود الجملة اعتقادا بأنها أكبر وحدة يمكن أن يطالها التحليل.

وأمام هذا الوضع، ارتفعت أصواتٌ تدعو إلى ضرورة تجاوز الجملة وتأسيس نحوٍ جديد يتناول وحدات لغوية أوسع من الجملة، فظهرت في منتصف القرن العشرين أعمالٌ لسانية تصبُّ في ميدان لسانيات النص ، وتستوعب النصوص ميدانا لغويا جديدا يتجاوز الجملة وما وُضِعَ لها من قواعد . لقد نشر زيليغ هاريس Z. Harris(ت1992م) دراستين اكتسبتا أهمية منهجية في اللسانيات الحديثة تحت عنوان "تحليل الخطاب" سنة 1952، وكان هدفه من هذه الدراسة اكتشاف بنية النص، وأطلق على نمط هذه الدراسة النهج المجاوز للجملة، واهتم فيه بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص، كما اهتم بالربط بين النص وسياقه الاجتماعي.

---

[1]– ينظر: فان دايك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، تر سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط 1، 2001، ص43.

[2]– ينظر: الصبيحي، محمد الأخضر، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، الدار العربية للعلوم، ص69.

وأنجز اللساني الهولندي فان ديك V. Dijk ابتداء من السبعينيات أعمالا تستدل على ضرورة هذا التجاوز لنحو الجملة والخروج من قيودها، وضرورة تأسيس لسانيات النص باعتبارها كيانا لغويا مستقلا . وبهذا يكون النص وحدة أعلى من الجملة يتحقق على أساسها تحليل الخطاب:

الفونيم	وحدة فونولوجية	المستوى الصوتي	لسانيات الجملة
المورفيم	وحدة مورفولوجية	المستوى الصرفي	
الجملة	وحدة نحوية	المستوى التركيبي	
النص	وحدة نصية	المستوى النصي	لسانيات النص

جدول يوضح المستويات اللسانية ووحداتها

2. تعريف النص:

النص في اللغة الرفع، نصَّ الحديث ينصه نصا: رفعه، وكل ما أُظهر فقد نُصَّ، ومنه المنصة[1]. وأما عند اللسانيين فيمكننا الاطلاع على بعض تعريفاتهم له فيما يلي[2]:

- هارفج: النص هو تتابع لوحدات لغوية مكون من خلال تسلسل ضميري متصل.
- برينكر: يصف مصطلح النص تتابعا محدودا من العلامات اللغوية المتماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلًّا إلى وظيفة اتصالية يمكن معرفتها.
- درسلر: النص هو منطوق لغوي تام.
- مايكل هاليداي ورقية حسن: تستخدم كلمة نص في اللسانيات لتشير إلى أية قطعة منطوقة أو مكتوبة في أي طول تشكل كلا موحدا.

نلاحظ من خلال التعريفات المذكورة أن مفهوم النص يتجلى في كونه متتالية من الجمل، شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات تتم بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو جملة لاحقة [3]، فكل عنصر في النص يعتمد على عنصر آخر، ولا يدرك معنى أحدهما إلا بالعودة إلى الثاني، وتتشكل بفضل هذا الترابط بنية خاصة للنص تقوم على ما بداخله من علاقات بين عناصره.

3. بين النص والخطاب:

---

[1]- ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، دار صادر، مادة [نصص]، 97/7.

[2]- تنظر هذه التعريفات وغيرها في: كريستين آدمتسيك، **لسانيات النص عرض تأسيسي**، تر سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009، ص89.

[3]- ينظر: خطابي، محمد، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1991، ص13.

يرى بعض الدارسين أن النص والخطاب مترادفان، في حين يرى غيرهم أنهما مختلفان، فبينما يرتبط الخطاب بالتلفظ والسياق التواصلي، يتميز النص بكونه مجردا عن هذا السياق بشكل كلي. وقد ميز ميشيل آدم M.Adam بينهما بالشكل التالي[1]:

الخطاب = النص+ ظروف الإنتاج
النص = الخطاب – ظروف الإنتاج

فالخطاب ملفوظٌ يتميز –إلى جانب خاصياته النصية– بكونه فعلا خطابيا أنجز في وضعية معينة من مشاركين ومؤسسات وزمان ومكان. أما النص فهو موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن الموضوع المحسوس، لأنه مجموعة من الجمل المتلاحمة والمترابطة والمتسقة عضويا ومعنويا.

إن النص وحدة لغوية ذات علاقات داخلية، ومكوِّنٌ من مكوِّنات الخطابِ، والفرق بين النص والخطاب أن كل خطاب هو نص بالنظر إلى بعض مكوِّناتِه، وهي الآليات الداخلية التي تُشكل قوامه، وليس كل نص خطابا لأن النص يُنظرُ إليه باعتبارِه آلياتٍ بنويّة داخ لية يُبنى بواسطتِها الخطاب، أما الخ طاب فيزيد على النص بمكونات أخرى كأطراف التواصل وظروف التداول اللغوي.

ويقتضي الخطاب –ولو على سبيل الافتراض– مُخ اطِبا ومُخاطَبا وظروفا للتخاطب، أما النص فإنه يقتضي آليات داخلية تضمن له شروط التماسك اللغوي والانسجام الدلالي.

4. معايير النَّصِّيَّة:

يرى روبرت دي بوجراند R. De Beaugrande (ت2008م) أن النص حدثٌ تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنَّصِّيَّة هي[2]:

- السبك (الاتساق) La Cohésion: يتعلق بالربط النحوي.
- الحبك (الانسجام) La Cohérence: يتعلق بالتماسك الدلالي.
- القصد L'Intentionalité : يتعلق بالهدف من النص.
- القبول أو المقبولية L'acceptabilité : يتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- الإخبارية أو الإعلام L'informativité : أي توقع المعلومات الواردة فيه.
- المقامية La situationnalité : تتعلق بمناسبة النص للموقف.

---

[1]– ينظر: حمداوي، جميل، **محاضرات في لسانيات النص**، شبكة الألوكة، ط1، 2015، ص08.

[2]– دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء**، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص103.

– التناص L'intertextualité : أي علاقته بالنصوص المشابهة له.

هذه المعايير السبعة هي مجموعة من العلاقات تجعل من مجموعة من الجمل نصا، ولا وجود للنص من دونها، ويمكن توزيعها على ثلاث علاقات أساسية كالآتي:

– علاقة النص بمنتجه: وهنا نجد معيار القصد.

– علاقة النص بمتلقيه، وهنا نجد: القبول أو المقبولية، الإخبارية أو الإعلام.

– علاقة النص بمقامه: ونجد فيها معيار المقامية.

– علاقة النص ببقية النصوص: ونجد فيها: معيار التناص.

– علاقات النص الداخلية: ونجد معياري الاتساق والانسجام.

وسنكتفي بإلقاء الضوء على ما له علاقة بالنص من الداخل، فيقتصر الحديث على معياري الاتساق والانسجام.

1.4. **الاتساق**:

يعتبر الاتساق من أهم المعايير المحددة للنَّصِّيَّة، فهو المتحكم في البنية السطحية الشكلية للنّص، وبه تتحقق خاصية الاستمرارية في ظاهر النّص، ونعني بظاهر النص الأحداث اللغوية ، فهو بهذا المعنى "مجموعة القواعد الشكلية التي تربط العناصر اللغوية، بتدرج تصاعدي من أصغر وحدة لغوية إلى أكبر وحدة" [1]. فالاتساق مرتبط بالعلاقات النحوية والمعجمية بين العناصر الشكلية للنص التي تؤدي إلى التواصل والتتابع الرّصفي والترابط بين أجزاء النص من خلال تعاقبها أو تواليها الزمني.

وهذه القواعد الشكلية التي تؤدي وظيفة الربط هي:

1.1.4. **الإحالة**:

الإحالة "مفهوم دلالي يحيل على التعالق بين عنصرين، نسمي الأول بالمحيل والثاني بالمحال عليه، يقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام ما ، وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر" [2]، وبهذا فهي لا تخضع لقيود نحوية إلاّ أنّها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المحيل والعنصر المحال عليه.[3] وللإحالة أدواتٌ هي الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة.

---

[1]– بن عروس، مفتاح، **حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية مقاربة لسانية**، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد السابع، ص431.

[2]– بخوش، مفتاح، **الانسجام في ديوان آيات من كتاب السهو**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات–جامعة الجزائر2، 2008، ص28.

[3]– ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص17.

وتنقسم بحسب وظيفتها إلى قسمين: إحالة داخلية، وإحالة خارجية:

- **الإحالة الداخلية (النصية)**: هي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ، سابقة كانت أو لاحقة. مثال الإحالة على سابق قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حورٌ

فالهاء في قوله "طرفها" تحيل على سابق هو العيون.

ومثال الإحالة على لاحق: ضمير الشأن في قوله تعالى: « **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ**» (الإخلاص، 01).

- **الإحالة الخارجية (المقامية)**: ويعرفها كلٌّ من الفرنسية آن روبول A.Reboul والسويسري جاك موشلر *J. Moeschler* بقولهما: "هي فعل لغوي يستعمل فيه المتكلم تعبيرا محيلا قصد الإشارة إلى شيء ما في العالم"[1]، فهذا النوع من الإحالة يربط النص بمقامه. مثل: "أنا مهتم بالمحاضرة" فضمير المتكلم يحيل على عنصر مقامي خارجي باعتباره مرسلا للخطاب.

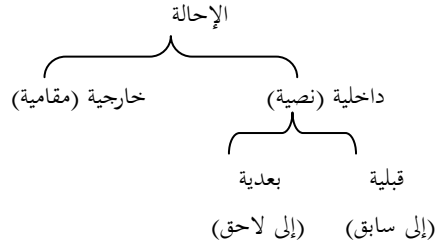

مخطط توضيحي لأقسام الإحالة

2.1.4. الوصل:

هو تحديد الطريقة التي تترابط بها جملة لاحقة بجملة سابقة، ويتفرع إلى:

- وصل إضافي: يتم الربط فيه بواسطة الواو و"أو".
- وصل زمني: يكون غالبا "بثمّ".
- وصل عكسي: يكون بحرف الاستدراك لكن وبل الإضرابية.
- وصل غائي: يكون بـ"حتى" الغائية.
- وصل شرطي: يكون بأدوات الشرط مثل "إذا" والأداة الرابطة لجوابه "ف".

---

[1]- شريفة، بلحوت، **الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب الاتساق في الانجليزية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، 2005-2006، ص22.

3.1.4. الاستبدال (التعويض):

هو عملية تتم داخل النص، إنّه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وينقسم بحسب العنصر المعوِض إلى[1]:

- **استبدال فعلي**: وفيه يستبدل الفعل "فعل" فعلا آخر ورد قبله، مثل: "طلب الأستاذ من جميع الطلاب أن ينظفوا المدرج ويعقِّموا المقاعد ففعلوا"، فالفعل "فعلوا" عوض الفعلين السابقين "ينظفوا ويعقِّموا".
- **استبدال اسمي**: وفيه يستبدِل اسمٌ اسما آخر، مثل: "دخل محمد وخالد إلى المدرج، ووجدا مكانين شاغرين في الخلف، فجلسا واحدا بعد الآخر" هنا عوض الاسمان: واحد والآخر كلا من محمد وخالد.

4.1.4. التكرار:

هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو مرادف له أو شبه مرادف. مثاله قول كعب ابن مالك:

شهدنا بأنّ الله لا ربّ غيره وأنّ رسول الله بالحق ظاهر

ففي هذا البيت تكرر لفظ الجلالة "الله".

وقول عبدة بن الطبيب:

وبر والدكم وطاعة أمره إنّ الأبر من البنين الأطوع

إنّ الكبير إذا عصاه أهله ضاقت يداه بأمره ما يصنع

في هذين البيتين تكرار اشتمال، بحيث تشتمل لفظة الكبير على الوالد.

5.1.4. التضام:

هو توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظرا لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك، فهناك أزواجٌ من الألفاظ متصاحبة دوما إذ ذكر أحدها يستدعي ذكر الآخر . ومن أمثلته البيتان السابقان، حيث وردت فيهما الكلمتان "عصاه ≠ طاعة"، وظاهرٌ أنهما ليسا مترادفين، وأن إحالة كلٍّ منهما مختلفة، ومع ذلك فإن ورودهما في البيتين يُسهم في النصية.

---

[1]- ينظر: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص20.

6.1.4. **الحذف**:

هو علاقة داخل النص، حيث يوجد العنصر المحذوف في النص السابق، فهو علاقة قبلية، مثل حذف المبتدأ عند الجواب عن سؤال: "كيف حال ابنتك الصغيرة؟ مريضةٌ جدا".

2.4. **الانسجام**:

هو مجموع العلاقات الدلالية القائمة بين أجزاء النص، والتي لا يمكن ملاحظتها كأشكال لغوية، بل تدرك كعلاقات داخلية على المستوى العميق. ولهذا يتحدد الانسجام عن طريق آليات كثيرة يمكن إجمالها فيما يلي:

1.2.4. **السياق**:

معرفة السياق الذي يظهر فيه النص مهمة في تأويل المتلقي، فالسياق "يحصر مجال التأويلات الممكنة، ويدعم التأويل المقصود"[1]، ويشمل السياق المتكلم/الكاتب، والمستمع/القارئ، والزمان والمكان، فللسياق دور حاسمٌ في تواصلية الخطاب، وفي انسجامه وتأويله، فكثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويليين مختلفين.

2.2.4. **مبدأ التأويل المحلي**:

يمهد هذا المبدأ تقييدًا لتأويل المتلقي من خلال خصائص السياق، فالمتلقي لا ينتج تأويلا بعيدا عن السياق، ما دام السياق لا يُقدِّم مؤشرا لتأويل آخر، فمثلا في قولنا: ذهبتُ إلى بيت الأسرة، وتحدَّثت مع الأب، يَفرض مبدأ التأويل المحلي أن الأب هو أب الأسرة التي ذهبت إليها، وليس أب أسرة أخرى، فالمتلقي هنا لا يفترض تأويلا لا يدل عليه السياق.

3.2.4. **مبدأ التشابه**:

يقوم هذا المبدأ على تشابُه النصوص، وتراكُم تلقِّيها عند المتلقي؛ حيث يصبح بإمكانه أن يَفترض أو يتوقع تأويلا ما لنصٍّ معين، انطلاقا من استحضار تَلقٍّ سابقٍ لنص آخر، "فتراكُم التجارب (مواجهة المتلقي للخطابات)، واستخلاص الخصائص والمميزات النوعية من الخطابات يقود القارئ إلى الفهم والتأويل بناء على المعطى النصي الموجود أمامه، ولكن بناءً أيضا على الفهم والتأويل في ضوء التجربة السابقة ، أي: النظر إلى الخطاب الحالي في علاقة مع خطابات سابقة تُشبهه، أو بتعبير اصطلاحي: انطلاقًا من مبدأ التشابه[2]".

---

[1]- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص52.

[2]- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص58.

4.2.4. التغريض:

ويقصد به الموضوع الرئيسي (النواة الرئيسية) الذي يتمحور حوله الخطاب . إن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سيؤثر في تأويل ما يليه، وهكذا فإن عنوانا ما سيؤثر في تأويل النص الذي يليه، كما أن الجملة الأولى من الفقرة الأولى لن تفيد فقط في تأويل الفقرة، وإنما بقية النص أيضا، بمعنى أننا نفترض أن كل جملة تشكل جزءا من توجيه متدرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم، وهو ما يحقق البناء النصي الذي يحدده غريماس على النحو التالي: "كل قول، كل جملة، كل فقرة، كل حلقة، وكل خطاب منظَّمٌ حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية"[1].

5.2.4. وحدة الموضوع:

لوحدة الموضوع ارتباطٌ بالتغريض، حيث يُعد توحيد موضوع أجزاء النص وتناسقه عاملا من عوامل انسجامه، فيما يعد تنافر هذه الأجزاء عائقا من عوائق الانسجام.

6.2.4. العلاقات الدلالية:

تُسهم العلاقات الدلالية في تماسك النص وانسجامه، وهي "علاقاتٌ لا يكاد يخلو منها نص يحقق شرطي الإخبارية والشفافية مستهدفا تحقيق درجة معينة من التواصل، سالكا في ذلك بناء اللاحق على السابق"[2]. وتعمل تلك العلاقات على تنظيم الأحداث في بنية النص وتربط بين متتالياته، ونذكر منها:

- **علاقة الإجمال والتفصيل:** هي أن تجمل الحديث عن موضوع ما في فقرة ثم تفصل فيه في الفقرة التي تليها.
- **علاقة العموم والخصوص:** تنشأ هذه العلاقة بين مقاطع النص حيث ترد بعض العبارات بصيغة العموم وتتكفل بتخصيصها عبارات موالية.
- **علاقة البيان والتفسير:** هي أن يفسر بعض النص بعضه، وتستعمل فيه بكثرة الجمل التفسيرية، وقد تكون فقرات بأكملها، وتستعمل كذلك على رأس الجملة أو الفقرة المفسرة أداة تفسير من مثل "أي" أو فعل من مثل "يعني".
- **علاقة الإبهام والإفصاح:** هو أن يُبهم المتكلم فكرة ثم يفصح عنها، ومثاله قول الكميت بن زيد للفرزدق: إني قلت شيئاً أحب أن تسمعه مني يا أبا فراس، فقال له: نعم هاتِه، فأنشده قوله:

---

[1]- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص59.

[2]- نفس المرجع، ص269.

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني وذو الشوق يلعبُ!

فقال له: قد طربتَ إلى شيءٍ ما طرب إليه أحد قبلك.

ولم يُلْهني دارٌ ولا رسم منزلٍ ولم يتطربني بَنان مخضَّبُ

قال: ما يطربك يا ابن أخي؟ قال:

ولا السانحات البارحات عشية أمرَّ سليمُ القرن أم مرَّ أعضبُ[1]

فقال: أجل لا تتطير. فقال:

ولكن إلى أهل الفضائل والنُّهى وخير بني حوّاء والخيرُ يُطلَبُ

قال: مَن هؤلاء ويحك؟ فقال:

إلى النفر البيض الذين بحبهم إلى الله فيما نابني أتقرّبُ

بني هاشمٍ رهط النبي محمدٍ بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ

خفضت لهم مني جناحَي مودةٍ إلى كنف عِطفاه أهلٌ ومرحبُ

فأُعجب عند ذلك الفرزدق وقال: أذِعْ شعرك، فأنت أشعر من مضى ومَن بقي.

[1] – السانح من الظباء والطير الذي يجئ من يسارك فيوليك ميامنه ، والبارح ما يجئ من ميامنك فيوليك مياسره. وأهل الحجاز يتشاءمون بالسانح وأهل نجد يتشاءمون بالبارح. والناطح ما يستقبلك. والعقيد ما يجئ من خلفك. وسليم القرن الذي يتيمن به. والأعضب المكسور أحد القرنين وهو مما يتشاءم به.

المحاضرة الثالثة عشرة: الدراسات اللسانية العربية الحديثة1

النظرية الخليلية الحديثة1*

1. التعريف بصاحب النظرية:

هو الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح، ولد بمدينة وهران بالجزائر عام 1927م، رحل إلى مصر بعد أن شدَّد الاحتلال الفرنسي الخناق على المناضلين عقب مجازر الثامن من ماي. يقول عن نفسه: "في زمان الاحتلال، كنت مفعما بالحماسة، حماسة الشباب المخلص لبلاده، حماسة مملوءة بالأعمال الجدية، وخاصة المشاركة في الكفاح السياسي ضد الغزاة وضد الفَرنَسَة، حتى اضطررت إلى اللجوء إلى مصر في سنة 1947م، وخاصة بعد أن شدد المستعمر الخناق على المواطنين بعد حوادث أيار مايو 1945م"[1].

درس بالأزهر وهناك أعاد اكتشاف التراث اللغوي العربي من جديد عندما اطلع على كتاب سيبويه، واتضح له الفرق الكبير الذي لاحظه بين وجهات النظر الخاصة بالنحاة العرب الأقدمين وما يقوله المتأخرون منهم، وكان هذا دافعًا مهمًّا في حياته العلمية.

تحصل على شهادة الليسانس من جامعة بوردو الفرنسية سنة 1959م، ثم على شهادة دكتوراه الدولة في اللسانيات من جامعة السوربون بباريس سنة 1979م بعنوان: اللسانيات العربية واللسانيات العامة، دراسة منهجية وإبستيمولوجية لعلم العربية.

عمل أستاذا بكلية الآداب بالرباط (1960م-1962م)، ثم رئيسا لقسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الجزائر (1963م-1965م) فعميدا للكلية، ثم مديرا لمعهد علوم اللسان بالجزائر (1966م-1984م)، ثم مديرا لوحدة البحث في علوم اللسان وتكنولوجيا اللغة (1986م-1992م)، ثم مديرا لمركز البحوث العلمية والتقنية لتطوير اللغة العربية (1992م-2006م)، ثم عُيِّن رئيسا للمجمع الجزائري للغة العربية إلى أن توفي بتاريخ 05 مارس 2017م.

من مهامه أيضا:

- رئيس اللجنة الدولية لمشروع الرصيد اللغوي تحت إشراف المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- رئيس اللجنة الدولية لمشروع الذخيرة اللغوية العربية تحت إشراف جامعة الدول العربية.

---

* - اعتمدت في إعداد مادة هذه المحاضرة على ما كتبه الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح في بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، وفي كراسات المركز الوطني لتطوير اللغة العربية، وعلى كتاب المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهج بحثها للتواتي بن التواتي، وعلى كتاب مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي، وعلى مقال المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية الحديثة لمحمد صاري، وعلى المحاضرات التي ألقاها علينا في مرحلة الماجستير.

[1] - حوار أجراه معه بشير إبرير، مجلة الفيصل، 1997، العدد 245، ص51.

– عضو في مجمع دمشق، ومجمع بغداد، ومجمع عمان، ومجمع القاهرة.

– عضو المجلس الاستشاري لمكتب تنسيق التعريب بالرباط ، والمجلس الاستشاري للمعهد الدولي للغة العربية بالخرطوم، والمجلس الاستشاري لمعهد المخطوطات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وعضو في لجنة تحرير المجلة الألمانية fur Phonetik Sprachwissenfaft und Kummunikation الصادرة ببرلين ، وعضو باحث مشارك في مركز اللسانيات التقابلية بمعهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة السوربون.

أما مؤلفاته فهي:

- بحوث ودراسات في علوم اللسان
- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية
- السماع اللغوي العلمي عند العرب ومفهوم الفصاحة
- منطق العرب في علوم اللسان
- الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية
- البنى النحوية العربية، سلسلة علوم اللسان عند العرب
- النظرية الخليلة الحديثة مفاهيمها الأساسية (سلسلة كراسات المركز)
- الأمثال الشعبية الجزائرية–بالأمثال يتضح المقال–، قادة بوطارن، ترجمة عبد الرحمن الحاج صالح.

وأبرز ما قدمه الحاج صالح مشروعان كبيران : الأول منهما مشروع قومي يتمثل في الذخيرة العربية. أما الثاني فهو نظرية بناها على أصول النظرية النحوية العربية القديمة وسماها: النظرية الخليلية الحديثة ، وتقديرا لجهوده في هذه النظرية نال عام 2010م جائزة الملك فيصل العالمية.

2. التعريف بالنظرية:

تأثر كثير من الباحثين العرب في مجال الدرس اللساني بالمنجز الغربي من حيث مدارسه وتوجهاته، وأدى ذلك ببعضهم إلى الإعجاب المفرط بكل ما هو إنتاج غربي، والتقليل من قيمة التراث اللغوي عند العرب، وصار يُنظر إليه بمنظار غربي حديث، فكل ما وافق ما توصلت إليه النظريات اللسانية الغربية فهو صحيح ويمكن أن يتصف بالعلمية، وكل ما خرج عنها فهو باطل مردود.

وفي مقابل ذلك، ظهر اتجاه آخر جعل الحكم على العمل قائما على العلم الأصيل المؤيد بالدليل، ولا يهم إن كان العمل قديما أم حديثا. ومن هذا الاتجاه النظرية الخليلية الحديثة التي قامت على إعادة إحياء الفكر

اللغوي التراثي وتطويره حتى يتوافق ومتطلبات الرؤية الحديثة الرامية إلى الحوسبة اللغوية وتعليم اللغة العربية بمراعاة التقنيات الحديثة ومعالجة بعض أمراض الكلام وغيرها.

إن الدافع لهذا العمل هو ما استقر لدى الغالبية من الدارسين والباحثين من قلة إدراك لمفاهيم الدرس اللغوي عند العرب القدامى، يقول الحاج صالح: "ومن الغريب جدا أن تكون هذه الأعمال التي لا تقل أهمية عن أعمال أكبر العلماء المحدثين في العلوم الأخرى مجهولة تماما عند أكثر ال لس، بل ومجهولة في كنهها وجوهرها عند كثير من الاختصاصيين المعاصرين"[1].

أما عن فكرة التأسيس لهذه النظرية والمبادئ المعتمدة فيها فيقول عنها: "وقد حاولنا منذ ما يقرب من ثلاثين سنة[2] أن نحلل ما وصل إلينا من تراث فيما يخصُّ ميدان اللغة، وبخاصة ما تركه لنا سيبويه وأتباعه ممن ينتمي إلى المدرسة الخليلية ، وكل ذلك بالنظر في الوقت نفسه فيما توصلت إليه اللسانيات الغربية. وكانت النتيجة أن تكون مع مرور الزمان فريق من الباحثين المختصين في علوم اللسان بمعناه الحديث يريد أن يواصل ما ابتدأه الخليل وسيبويه ومن تابعه م ا، لكن بعد التمحيص لما تركوه من الأقوال والتحليلات ، أي بعد التحليل النقدي الموضوعي لها"[3].

3. أصالة النظرية:

الأصيل ما ليس نسخة من غيره، وأصالة النظرية الخليلية في تميزها عن نحو المتأخرين من النحاة الذين تأثروا بالمنطق الأرسطي في بناء المفاهيم، وفي تميّزها عن مختلف النظريات الغربية الحديثة كالبنوية والتوليدية التحويلية وغيرهما، يقول الحاج صالح: "والذي جعلنا نفكر في حداثة أفكار النحاة الأولين ممن عاصر الخليل وأتباعه وأصالتها خاصة (لأننا لا نزعم أبدا أنها مطابقة لأفكار علماء اللسانيات) هما شيئان اثنان: أولا الفوارق الكبيرة جدا التي تفترق بها أفكار أولئك النحاة عن الأفكار النحوية العربية التّقليديّة (مثل ما نجده عند ابن مالك مثلا وشروح مؤلفاته)، فالتصور العلمي يختلف فيهما تماما. وأما الثاني فهو ما أجمع عليه الناس في وقتنا: فقد لاحظ كل معاصرينا أن الأفكار الأساسي ة التي بني عليها التحليل عند الخليل هي رياضية محضة . فهذا شيء لا يتفق مع ما يتصوره اللسانيون في الوقت الحاضر ، فإن كان النحو العربي في زمان الخليل وسيبويه

---

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 208/1.

[2]- قيل هذا الكلام سنة 1987م.

[3]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 280/1.

بدائيا بالنسبة للسانيات الحديثة فما هذا الاتجاه الرياضي الذي أجمع معاصرونا على الاعتراف بوجوده عند الخليل؟ ثمّ لننظر إلى هذا الذي يقال إنه نزعة رياضية ما هو"[1].

4. المفاهيم الأساسية للنظرية الخليلية:

استطاعت النظرية الخليلية الحديثة أن تحقق لنفسها كفاءة علمية من حيث وضوح التصور والأهداف والمفاهيم، ولإدراك ذلك نتابع ما اعتمد عليه علماء العرب –وعلى رأسهم الخليل، وسيبويه، وأبو علي الفارسي، والسهيلي، والرضي الأستراباذي– من مفاهيم ومبادئ لتحليل اللغة:

1.4. الاستقامة وما إليها:

منطلق هذا المفهوم قولُ سيبويه في "باب الاستقامة من الكلام والإحالة " ما نصُّه: "فمنه مستقيمٌ حسن، ومُحال، ومستقيمٌ كذب ، ومستقيمٌ قبيح ، وما هو محالٌ كذب. فأما المستقيم الحسن فقولك: أتيتك أمس وسآتيك غدا . وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره فتقول: أتيتك غدا، وسآتيك أمس. وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل ، وشربت ماء البحر ، ونحوه. وأما المستقيم القبيح فأن تضع اللفظ في غير موضعه، نحو قولك: قد زيدا رأيت، وكي زيدٌ يأتيك ، وأشباه هذا، وأما المحال الكذب فأن تقول: سوف أشرب ماء البحر أمس "[2].

فهذا تصنيف للكلام بناء على دلالته، يقول السيرافي (368هـ): "كل كلام تكلم به متكلم، فأمكن أن يكون على ما قال، ولم يكن في لفظه خلل من جهة اللغة والنحو، فهو كلام مستقيم في الظاهر... ومعنى المحال: أنه أُحيل عن وجهه المستقيم الذي به يُفهم المعنى إذا تُكُلّم به" [3]، وبيَّن الأخفش (215هـ) حقيقة المحال على الإطلاق بأنه ليس له معنى يصلح أن يقال فيه صدق ولا كذب[4].

فانسجام اللفظ مع معناه ضروري لاستقامة الكلام وحسنه، وينبغي في ذلك اجتناب الخلل من ناحية النحو . والواقع أن النحاة ركزوا في تحليلهم على اعتبارين: فقد ركزوا في بعض الجوانب على اللفظ وحده (التحليل النحوي)، وفي جوانب أخرى على المعنى (التحليل الدلالي)، فاللفظ إذا حُدّد أو فُسّر باللجوء إلى اعتبارات تخص المعنى فالتحليل هو تحليل معنوي، أما إذا وقع التحليل والتفسير على اللفظ دون أي اعتبار للمعنى فهو

---

[1]- نفسه، 46/2.

[2]- الكتاب، 25/1، 26.

[3]- السيرافي، أبو سعيد، **شرح كتاب سيبويه**، تح أحمد حسن مهدلي و علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2008، 186/1.

[4]- الرماني، علي بن عيسى ، **شرح كتاب سيبويه** ، تح محمد إبراهيم يوسف شيبة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1414هـ، 151/1.

تحليل لفظي نحوي. ويرى الحاج صالح أن النحاة العرب لم يكونوا يخلطون بين هذين التحليلين، بل كانوا يميزون بينهما تمييزا دقيقا، لأن "التخليط بين هذين الاعتبارين يعتبر خطأ وتقصيرا، وذلك كالاقتصار على تحديد الفعل بأنّه ما دلّ على حدث وزمان، فهذا تحديد على المعنى، فهو جيّد ولكنه من وجهة المعنى، أ ما التحديد على اللفظ فهو ما تدخل عليه من زوائد معينة كـ قد والسين ويتصل به الضمير في بعض صيغه"[1].

والاستحسانُ المقصود في كلام سيبويه هو استحسان الناطقين أنفسهم وفق السلامة التي يقتضيها الاستعمال الحقيقي، والمستقيم الحسن ما كان سليما في القياس والاستعمال معا، والمستقيم القبيح سليمٌ في القياس، وغير سليم في الاستعمال، أما المحال فسليمٌ في القياس والاستعمال، وغير سليم من حيث المعنى.

2.4. الانفراد وحدّ اللّفظة:

ي نطلق النحاة الأوائل في تحليلهم للغة من الاسم المفرد باعتباره النواة أو الأصل الذي تتفرع عنه غيره. وقد أطلق الخليل على هذا المفهوم مصطلح الاسم المظهر (وعكسه المضمر)، كما أطلق عليه ابن يعيش والرضي الاستراباذي مصطلح اللفظة، وترجمها الحاج صالح إلى Lexie واعتبرها مفهوما عربيا خالصا لا وجود له في اللسانيات الغربية.

واللفظة في اللسانيات الخليلية عمادها الوقف والابتداء، فهي أقل ما يُنطقُ به مما ينفصل فيُسكت عنده ولا يلحق به شيء ، أو يَبْتَدِئ فلا يسبقه شيء. فما ينفرد وينطلق، أو ما ينفصل ويبتدئ هو صفة الانفراد. ومما تجدر الإشارة إليه، أن كل وحدة لغوية قابلة للانفصال عما قبلها أو ما بعدها من الوحدات ، بمعنى أن كل وحدة لغوية يمكن الابتداء بها والوقوف عليها حسب موقعها في الكلام.

نأخذ مثالا لذلك لفظة "الطالب"فهي ملم ينفصل ويبتدئ في قولنا: "جاء الطالب" و"الطالب جاء". ومنها ما ينفصل ولا يبتدئ مثل تاء الفاعل في "كتبت" والضمير المضاف إليه في "كتابنا". ومنها ما يبتدئ ولا ينفصل مثل حرف الجر نحو "في التأني السلامة".

ويحمل النحاة "اللفظة" على غيرها من المثل والنماذج فتفرع إلى لفظات هي نظائر للنواة، ولكنها أوسع منها، من خلال تعاقب زيادات قبلية وبعدية عليها دون أن تفقد وحدتها أو تنفرد فيها أجزاؤها، فلا تخرج عن كونها لفظة. وسمى النحاة هذه القابلية للزيادة يمينا ويسارا "التمكن" ولاحظوا أن لهذا التمكن درجات هي:

---

[1]- بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 2018/1، 2019.

- **المتمكن الأمكن** : يحمل معناه بداخله ولا يحتاج إلى غيره، ويتمثل في اسم الجنس المنصرف كرجل وفرس وشجرة.

- **المتمكن غير الأمكن**: يتمثل في الممنوع من الصرف.

- **غير المتمكن ولا أمكن**: ويتمثل في الاسم المبني.

وانطلاقا من التصور السابق، تحدد اللفظة الاسمية تحديدا إجرائيا كما يلي[1]:

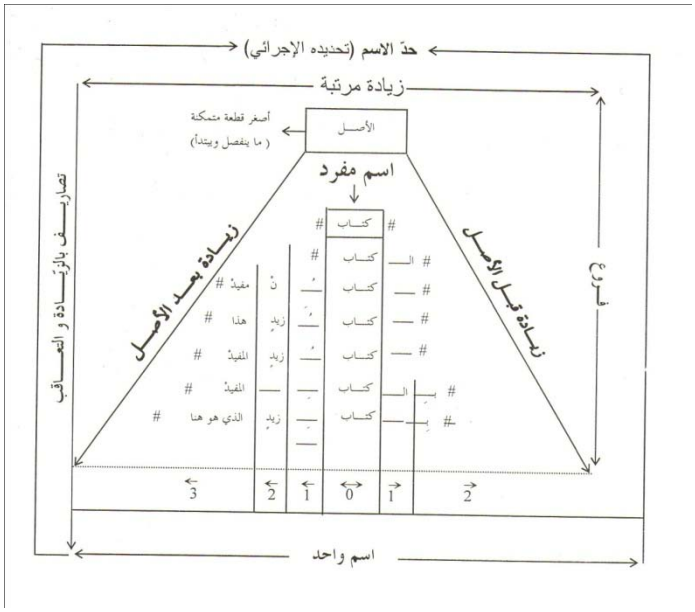

[1]- نفسه، 220/1.

المحاضرة الرابعة عشرة: الدراسات اللسانية العربية الحديثة2

النظرية الخليلية الحديثة2

اطلعنا في المحاضرة السابقة على بعض المفاهيم الأساسية التي قامت عليها النظرية الخليلية الحديثة، وهي: الاستقامة وما إليها، والانفراد وحدّ اللّفظة. ونواصل في هذه المحاضرة تتبع المفاهيم التي بقيت والوقوف عليها:

3.4. الموضع والعلامة العدميّة ومفهوم اللفظة:

سبق الحديث عن الموضع والفرق بينه وبين الموقع في المحاضرة العاشرة أثناء الحديث عن التحليل على المستوى التركيبي، ونزيد الفكرة هنا بيانا لتعلقها بالنظرية الخليلية:

إن الموضع هو المحل التجريدي الذي يمكن أن يحل فيه عنصر من العناصر المؤثرة، فإذا خلا ذلك المحل من العنصر سمي علامة عدمية، ويمكن التمثيل في هذ ا السياق بالعامل، فقد يذكر عامل لفظي، وقد لا يذكر تاركا المحل لعامل آخر هو العامل المعنوي، كما يمكن التمثيل للموضع والعلامة العدمية بالعلامات التي تميّز الأصول من الفروع كالمذكر والمؤنث، والمفرد والمثنى والجمع.

فالمواضع التي تتعاقب في مدرج الكلام هي خانات تحدد بالزيادة التدريجية، إذ تمثل هذه الزيادات التحويلات التفريعية التي يتم من خلالها الانتقال من الأصل إلى مختلف الفروع أو العكس، وعلى الرغم من الاختلاف الموجود –من حيث الطول والقصر– بين العبارات: رجل، الرجل، بالرجل، رجل الغد، رجل قام أبوه أمس... إلا أنها تُعدُّ عبارات متكافئة باصطلاح الرياضيات، ولا يخرجها ذلك عن كونها لفظة. وبهذه العمليات التحويلية الخليلية يتحدد موضع كل عنصر في داخل المثال مثلما هو مبين في الجدول التالي:

اللفظة				
#	∅	رجل	#	#
∅	الـ	رجل	#	#
بـ	الـ	رجل	#	#
#	∅	رجل	ـُ	الغد
#	∅	رجل	ـٌ	قام أبوه امس

وليست اللفظة هي الكلمة، لأن الكلمة عند النحاة الأوائل هي أدنى عنصر تتركب منه اللفظة، إذ تحدد بالموضع الذي تظهر فيه داخل المثال. وعلى هذا، فليست الكلمة دائما مورفيما أقل ما ينطق به مما يدل على معنى، بل هي العنصر الدال الذي يمكن أن يحذف من اللفظة دون أي ضرر أو تغيير للعبارة، كحذف حرف الجر من لفظة "بالرجل"، فخروجه لا يسبب تلاشي الاسم.

أما العنصر الدال الذي إذا حُذِفَ أو استبدل بشيء آخر أدى إلى تلاشي العبارة التي يدخل فيها ، كالنون في "نَذْهَبُ" والتاء في "افْتَعَلَ"، فهذه مورفيمات وليست كلما، لأنها عناصر من مكونات الكلمة، فهي داخلة في صيغتها وليس لها الاستقلال النوعي الذي للكلم . ويمكننا توضيح مستوى اللفظة من بين مستويات العناصر اللغوية التي تسبقها وتلحقها كما يلي:

المستوى 6	الخطاب
المستوى 5	أبنية الكلام (البنى التركيبية)
المستوى 4	اللفظة (الاسم الواحد)
المستوى 3	الكلمة
المستوى 2	المورفيم
المستوى 1	الفونيم
المستوى 0	الصفات المميزة للصوت

4.4. العامل:

العامل هو العنصر اللغوي الذي يؤثر لفظا ومعنى على غيره، كجميع الأفعال العربية وما يقوم مقامها، فكل حركة من الحركات الإعرابية التي تظهر على أواخر الكلم، وكذلك كل تغيير يحدث في المبنى والمعنى ، إنما يأتي تبعا لعامل في التركيب . فلا نجد معمولا إلا وتصور له العلماء الأوائل عنصرا لفظيا أو معنويا هاما هو العامل.

وينطلق النحاة من العمليات الحملية الإجرائية (حمل الشيء على الشيء) فيحملون مثلا أقل الكلام مما هو أكثر من لفظة وينطلقون من الجملة التي تتكون من عنصرين، نحو: زيد منطلق، ثم يشرعون في تحويلها بالزيادة مع إبقاء النواة (كما فعلوا باللفظة) للبحث عن العناصر المتكافئة، أي البنية التي تجمع وتشترك فيها الأنواع الكثيرة وغير المحدودة من الجمل.

و ليس للعامل موضع معين في مدرج الكلام، بل هو موضع في داخل المثال أو الحد. فالعامل شيء، ومحتواه شيء آخر، فقد يكون في موضع العامل فعل تام ، أو فعل ناسخ، أو إن وأخواتها، أو تركيب آخر كما يوضحه الجدول التالي:

∅	زيد	قائم
إن	زيدا	قائم
كان	زيد	قائما
حسبت	زيدا	قائما
أعلمت عمرا	زيدا	قائما
قام	زيد	∅
ضرب	زيد	عمرا

5.4. الأصل والفرع:

لهذا المفهوم تعلق كبير بمفهوم الانفراد، ذلك أنه الشيء الذي يمكن فصله، وله دلالة تعد أصلا يمكن أن تدخل عليه زوائد تخرجه من الأصالة إلى الفرعية، غير أن فكرة الأصل والفرع ليس ت محصورة في مستوى اللفظة أو الجملة بل نجدها تمتد عند النحاة العرب لتشمل جميع مستويات اللغة، فهي تستغرق البنية اللغوية في شموليتها وكليتها إفرادا وتركيبا.

وعليه، ف الفرع هو الأصل مع زيادة، أي مع شيء من التحويل ، فالمذكر مثلا أصل والمؤنث فرع، والنكرة أصل والمعرفة فرع، والمفرد أصل والمثنى والجمع فرع عليه، والمكبر أصل والمصغ ر فرع عليه، والجملة المبنية للفاعل أصل للجملة المبنية للمفعول.

6.4. المثال:

يرى الحاج صالح أن النحو كله مُثُل، لأنها الصيغ والرسوم التي تبنى عليها كل وحدات اللغة إفرادا وتركيبا، فه ي تصور وتمثيل لما تحدثه الحدود الإجرائية، وعلى هذا فمثال الكلمة هو بناؤها ووزنها لأنه يمثل بكيفية صورية مجردة الهيئة التي يكون عليها هذا الجزء من اللفظة الذي يسمى بالكلمة . وقد جعل النحاة لكل حرف من الحروف الأصول الأول والثاني والثالث رموزا هي الفاء والعين واللام (فعل) بالنسبة للثلاثي، وزادوا عليها الزوائد هي ذاتها دون تحريدها إلى رموز.

والمثال غير منحصر في مستوى المفردات، ولكن يتجاوزها إلى ما هو أعلى منها، فللتراكيب أيضا مُثُل يبنى عليها الكلام.

7.4. القياس:

القياس عملية رياضية تقوم على تفريع من الأصل على مثال سابق، أو هو تكافؤ العناصر في البنية، وهو أداة إجرائية لاستنباط القواعد وإلحاق بعض العناصر اللغوية بأخرى لوجود علاقة بينهما . يقول الحاج صالح: "أمّا القياس النّحوي فهو –كما قلنا– حمل شيء على شيء لوجود بنية جامعة بينهما، أو استنباط هذه البنية وإثباتها بهذا الحمل، وهذا في الرياضيات هو ما يسمى بمقابلة النظير بالنظير"[1].

والفرق بين القياس الأرسطي والقياس النحوي أن هذا الأخير مبني –كما ورد في النص المذكور– على حمل شيء على شيء، أما القياس الأرسطي فهو قائمٌ على اندراج شيء في شيء، أي مقدمتان تندرج إحداهما في الأخرى لاستخلاص النتيجة.

8.4. مفهوم الوضع والاستعمال:

فرق النحاة بين أمرين اثنين هما:

- ما هو راجع إلى الوضع: أي ما يخص اللفظ الموضوع للدلالة على معنى، وهذا المعنى المدلول عليه باللفظ وحده، ومن ثم ما يخص بنية هذا اللفظ بقطع النظر عما يؤديه في واقع الخطاب.
- وما هو راجع إلى الاستعمال: أي استعمال هذا اللفظ وتأديته للمعاني المقصودة بالفعل وهي الأغراض.

فاللسان وضعٌ من الأوضاع التبليغية، وهو النظام المنسجم من الأدلة الصوتية ذات الدلالة، وينظر إليه بوصفه ظاهرة اجتماعية وليست عمل فرد واحد من أفراد الجماعة الناطقة بذلك اللسان، وأما الاستعمال فالمقصود به الاستعمال الفعلي لهذا النظام في واقع الخطاب. وبذلك تكون ثنائية الوضع والاستعمال مقابلة لما جاء به سوسير من ثنائية اللغة والكلام.

---

[1]– بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، 77/2.

خاتمة:

في نهاية السداسي، يكون الطَّالب قد حقَّق كفاءةً ختاميَّةً تُؤهِّله لاستيعاب المفاهيم الأساسية للسانيات العامة من حيث النشأة والتطور والمنهج، وتُعطيه القدرة على تحليل اللغة في مستوياتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، مع الاطِّلاع على بعض الاتجاهات اللسانية في أوروبا وأمريكا والعالم العربي. ومن شأن ذلك أن يساعده على تحقيق كفاءة عرضية واستيعاب مفاهيم كثيرة هي مقررة عليه في مساره التكويني ضمن مقاييس لوحدات أخرى كالمدارس اللسانية، والصوتيات، وعلم الدلالة، والمناهج النقدية، ومستويات التحليل اللساني، والنظرية الخليلية الحديثة، وغيرها من الوحدات التي يجد الطالب فيها سهولة في التحصيل العلمي بفضل فهمه للقضايا العلمية التي مرت به من خلال اللسانيات العامة، فتتحول بدورها إلى مكتسبات قبلية تشكل قاعدة الانطلاق في تكوين جديد.

ومن الواضح بعد الاطلاع على المحاضرات أنها لم تخُض في المسائل التي لا ضرورة في المرور عليها، أو يمكن الاطلاع عليها في مقاييس أخرى، كأصل اللغة وجدلية اللفظ والمعنى وغير ذلك من المباحث التي نجدها في كثير من المراجع اللسانية.

المصادر والمراجع:

1. ابن الخشاب، عبد الله بن أحمد، **المرتجل في شرح الجمل**، تح علي حيدر، [د ط] دمشق، 1972.
2. ابن جني، عثمان، **الخصائص**، تح محمد علي النجار، دار الكتب المصرية [د ت] [د ط].
3. ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المحكم والمحيط الأعظم** ، تح عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000.
4. ابن سيده، علي بن إسماعيل، **المخصص**، تح خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1996.
5. ابن منظور، محمد بن مكرم أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، دار صادر.
6. ابن هشام، عبد الله الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، 1991.
7. ابن يعيش، ابن علي، **شرح المفصل**، الطباعة المنيرية، مصر.
8. الإستراباذي، محمد بن الحسن، **شرح الرضي لكافية ابن الحاجب** ، تح حسن بن محمد الحفظي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية، ط1، 1993.
9. استيتية، سمير شريف، **اللسانيات المجال الوظيفة والمنهج** ، عالم الكتب الحديث، إربد-عمان، ط2، 2008.
10. الآمدي، علي بن محمد، **الإحكام في أصول الأحكام** ، تعليق عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض-المملكة العربية السعودية، ط1، 2003.
11. أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975.
12. أولمان، ستيفن، **دور الكلمة في اللغة**، تر كمال بشر، مكتبة الشباب، 1975.
13. بخوش، مفتاح، **الانسجام في ديوان آيات من كتاب السهو** ، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات-جامعة الجزائر2، 2008.
14. برجستراسر Bergstraesser، **التطور النحوي للغة العربية**، مطبعة السماح، 1929.

15. بن التواتي، التواتي، **المدارس اللسانية في العصر الحديث ومناهجها في البحث**، دار الوعي، رويبة-الجزائر، ط2، 2012.

16. بن عروس، مفتاح، **حول الاتساق في نصوص المرحلة الثانوية مقاربة لسانية** ، مجلة اللغة والأدب العربي، العدد السابع.

17. بوقرة، نعمان عبد الحميد، **اللسانيات العامة الميسرة نظريات وتطبيقات من العربية**، مكتبة المتنبي، السعودية، 2015.

18. بيرو، جان، **اللسانيات**، تر الحواس مسعودي ومفتاح بن عروس، سلسلة العلم والمعرفة، دار الآفاق، الجزائر.

19. تشومسكي، نعوم، **البنى النحوية**، تر يؤيل يوسف عزيز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط 1، 1987.

20. الجاحظ، أبو عثمان، **البيان والتبيين** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط7، 1998.

21. جاكبسون، رومان، **قضايا الشعرية** ، تر محمد الولي ومبارك حنون، دار توبقال، الدار البيضاء-المغرب، ط1، 1988.

22. الحاج صالح، عبد الرحمن، **بحوث ودراسات في اللسانيات العربية**، موفم للنشر، الرغاية-الجزائر.

23. الحاج صالح، عبد الرحمن، **بحوث ودراسات في علوم اللسان**، موفم للنشر، الجزائر، 2012.

24. حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء-المغرب، 1994.

25. حمداوي، جميل، **محاضرات في لسانيات النص**، شبكة الألوكة، ط1، 2015.

26. خطابي، محمد، **لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب**، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط 1، 1991.

27. دبه، الطيب، **مبادئ اللسانيات البنوية دراسة تحليلية ابستمولوجية** ، مطبعة رويغي، الأغواط - الجزائر، ط2، 2019.

28. دي بوجراند، روبرت، **النص والخطاب والإجراء** ، تر تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط 1، 1998.

29. روبنز، ر.هـ، **موجز تاريخ علم اللغة** ، تر أحمد عوض، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997.

30. سيبويه، **الكتاب**، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1982.

31. السيرافي، أبو سعيد، **ما ذكره الكوفيون من الإدغام**، تح صبحي التميمي، دار البيان العربي، جدة، ط1، 1985.

32. شريفة، بلحوت، **الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب الاتساق في الانجليزية**، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة الجزائر2، 2005-2006.

33. الصبيحي، محمد الأخضر، **مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه**، الدار العربية للعلوم.

34. الغزالي، أبو حامد، **معيار العلم**، تح أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

35. الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية** ، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، ط 28، 1993.

36. غلفان، مصطفى، اللسانيات البنوية: منهجيات واتجاهات، دار الكتاب الجديدة، بيروت، ط 1، 2013.

37. الفارابي، أبو نصر، **إحصاء العلوم**، تع عثمان محمد أمين، مكتبة الخانجي، 1931.

38. فان دايك، **علم النص مدخل متداخل الاختصاصات**، تر سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001.

39. الفوزان، عبد الله بن صالح، **دليل السالك إلى ألفية ابن مالك**، دار المسلم للنشر والتوزيع، [د ط] [د ت].

40. قدور، أحمد محمد، **مبادئ اللسانيات**، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.

41. القفطي، علي بن يوسف، **انباهُ الرواة على أنباه النحاة** ، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط1، 1986.

42. كريستين آدمتسيك، **لسانيات النص عرض تأسيسي**، تر سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2009.

43. ليونز، جون، **اللغة وعلم اللغة**، تر مصطفى التوني، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1987.

44. مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، جامعة الجزائر، العدد 73، 1974/4.

45. مصلوح، سعد، **في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية آفاق جديدة**، لجنة التأليف والتعريب والنشر، جامعة الكويت، 2003.

46. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، **المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات** ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2002.

47. المهيري، عبد القادر، **نظرات في التراث اللغوي العربي** ، دار الغرب الإسلامي، بيروت–لبنان، ط1، 1993.

48. الموسى، أنور عبد الحميد، **أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات**، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2016.

49. الوعر، مازن، **نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية**، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط1، 1987.

فهرس المحتويات:

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ
المحاضرة الأولى: تاريخ الفكر اللساني1	03
المحاضرة الثانية: تاريخ الفكر اللساني 2	07
المحاضرة الثالثة: اللسانيات الحديثة 1	13
المحاضرة الرابعة: اللسانيات الحديثة 2	21
المحاضرة الخامسة: خصائص اللسان البشري	26
المحاضرة السادسة: اللسانيات والتواصل اللغوي	28
المحاضرة السابعة: وظائف اللغة	32
المحاضرة الثامنة: مستويات التحليل اللغوي1- المستوى الصوتي	36
المحاضرة التاسعة: مستويات التحليل اللساني2- المستوى الصرفي	49
المحاضرة العاشرة: مستويات التحليل اللساني3- المستوى التركيبي	59
المحاضرة الحادية عشرة: مستويات التحليل اللساني4- المستوى الدلالي	71
المحاضرة الثانية عشرة: مستويات التحليل اللساني5- المستوى النصي	77
المحاضرة الثالثة عشرة: الدراسات اللسانية العربية الحديثة1	86
المحاضرة الرابعة عشرة: الدراسات اللسانية العربية الحديثة2	92
خاتمة	96
قائمة المصادر والمراجع	97
فهرس المحتويات	101